٣٧١

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

ذو الحجة ١٤٣٨هـ - آب/ أيلول ٢٠١٧م

- حركات السلام اليهودية، وجه آخر للصهيونية
- الملكية العامة في الإسلام
- هل فيكم من معتصم يسمع نداء الروهينغا؟
- ومما وراء استفتاء استقلال كردستان العراق
- اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية
- يَومُ الخِلافَةِ... يَومُ القُدسِ؛ فَانتظِرُوا (قصيدة)

(الحرب على الإرهاب)

حرب عالمية على الإسلام

محتويات العدد

السنة الثانية والثلاثين العدد ٣٧١ ذو الحجة ١٤٣٨هـ - آب/ أيلول ٢٠١٧م

– كلمة العدد: ٣

الحرب على الإرهاب: حرب عالمية على الإسلام

– مدلول الشهادتين (٢): العبادة تبع للإيمان ٨

- حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ ... وجهٌ آخرُ للصهيونية!!..

(الحركة الصهيونية العالمية) ١٤

- الملكية العامة في الإسلام:

طبيعتها، ومسؤوليات الدولة عنها

بقلم د.عايد فضل الشعراوي (رحمه الله) ٢١

- اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية (١)

بقلم: عبد الرحمن محمد الدهيبي ٣٠

- أخبار المسلمين في العالم ٣٦

– مع القرآن الكريم:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ ٤٠

- رياض الجنة: طاعة الأمراء ٤٦

– حدائق ذات بهجة: من دقائق اللغة العربية ٤٨

– قصيدة: يَومُ الخِلافَةِ... يَومُ القُدسِ؛ فَانتظِرُوا

بقلم: عبد الستار حسن (أبو خليل) ٤٩

- كلمة أخيرة: ومما وراء استفتاء استقلال كردستان العراق! ٥١

- غلاف أخير:

هل فيكم معتصم يسمع نداء مسلمي الروهينغا؟ ٥٢

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

طبيعة الصراع الفكري على أرض الشام

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة

لبنان: ١٠٠٠ل.ل	اليمن: ٣٠ريال	تركيا: ١$ أميركي	باكستان: ١$ أميركي	
أميركا: ٢,٥$	كندا: ٢,٥$	المانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥كرون	
أستراليا: ٢,٥$	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١يورو	الدانمرك: ١٥كرون
بلجيكا: ١يورو				

بسم الله الرحمن الرحيم

الحرب على الإرهاب: حرب عالمية على الإسلام

هنالك فارق في النظرة إلى ما يحدث في بلاد المسلمين من هجمة غربية شرسة، بل قل عالمية كافرة، بين أن يُنظر إليها بشكل منفصل بعضها عن بعضها بحيث تبدو أنها مشاكل مختلفة لدول مختلفة، لكل دولة مشاكلها الخاصة بها، بين المسلمين وحكامهم؛ وذلك كالنظر إلى أن المشكلة في سوريا هي غيرها في اليمن، أو في العراق، أو في فلسطين، أو في مصر... وبين أن يُنظر إليها على أنها مشكلة واحدة، هي مشكلة أمة تريد العودة إلى دينها، وتحكيمه في حياتها عبر إقامة دولة الخلافة التي تود العيش في رحابها.

أما الغرب، وعلى رأسه أميركا التي تقود دول العالم، فهو يعلم تمامًا حقيقة ما يجري، ويتعامل معه في كواليسه ومجالسه واجتماعاته السرية، على أنها مشكلة واحدة؛ ولكنه في الظاهر يلبِّس على المسلمين وعلى شعوب العالم هذه الحقيقة؛ فيصوِّر أنها مشاكل منفصلة ويعمل على حل مشكلة كل دولة بمعزل عن الأخرى. ويحاول في الوقت نفسه أن يصور أن هناك إرهابًا إسلاميًا متنقلًا، وبالتالي تجب محاصرته والقضاء عليه، ويجعل هذه المشكلة مشتركة بين الأنظمة العميلة الحاكمة في بلاد المسلمين مجتمعة، ويعمل على التأثير على الرأي العام لدى المسلمين، وعلى الرأي العام العالمي على أن الحرب التي يقودها هي حرب على الإرهاب الإسلامي، ويصور أنها حرب محقة،؛ لأنه، أي الإرهاب الإسلامي، خطر على دول وشعوب العالم جمعاء. ونراه يشن حربًا عالمية على الإسلام (إسلام الحكم) تحت ذريعة الحرب على الإرهاب هذه. وفي الوقت نفسه يصور أن مواجهة خطر الإرهاب الإسلامي مقدم على مواجهة الحكام، حتى وإن كانوا ظالمين طغاة، بل ويستعين بهم ويدخلهم في تحالفاته ضدهم. بل أكثر من ذلك فهو يعلن أنه حتى بشار أسد يمكن أن يبقى في الحكم وأن يستعان به في هذه المهمة القذرة... وهذا كله إن دلَّ فإنما يدل على فساد النظام العالمي وعلى وجوب تغييره، وعلى أن حكام المسلمين هم عملاء مخلصون له، وأنهم يذبحون أمتهم بأوامر منه...

في الحقيقة، إنه يشتعل اليوم في المنطقة صراعان: صراع دولي على المصالح، وهو صراع مستمر لم يتوقف، وتختلف فيه الدول الغربية المتصارعة وتتنافس وتتصارع فيما بينها على تأمين مصالحها المختلفة، وهي بالمجمل ضد بعضها البعض، والحكام هم جزء من هذا

الـصراع، وهـم تابعون لأسـيادهم الغربيين... وصراع حضاري ضد دين الإسـلام، وضد أمة الإسـلام، وهـو صراع تجتمـع فيـه دول الغـرب مـع الحـكام العمـلاء لهـم عـلى محاربتهـما. فحيثـما هناك صراع عـلى المصالـح بينهـما في المنطقـة نراهم متفرقين متنازعين ومتصارعـين. وحيثما هناك صراع حضـاري ضـد ديـن الأمـة وحضارتهـا نراهـم متفقين متحالفـين هم والحـكام التابعـون لهم...

نعـم، إن اختـلاف النظـرة إلى مـا يجـري مـن حرب على الإسـلام تحـت هذا المسـمى، يجعل التعامـل مـع مـا يجـري والحكـم عليـه مختلفًـا اختلافًـا بيِّـنًا. فالنظـرة عـلى أنهـا مشـكلة دول مختلفـة تعنـي أن الغـرب قـد انتهـى من ترتيـب الوضع السـياسي في تونس، وفي مـصر لمصلحته، وهـو في طـور ترتيبـه في كل مـن ليبيـا واليمـن وسـوريا، وهـو في عمليـة ترتيبـه لأوضاعها يرسـل المبعوثـين الدوليـين لـكل بلـد يعاني من المشـاكل، ففي اليمن ولد الشـيخ أحمـد، وفي ليبيا مؤخرًا غسـان سـلامة، وفي سـوريا سـتيفان دي مسـتورا، وهؤلاء يخدمون مصالح الدول الكبرى التابعين لهـا تحـت غطاء أنهم مبعوثـون أمميون محايدون. وهو في عملية ترتيـب أوضاعها كذلك يفصل كليًـا بينهـا فـلا يجعلها تبـدو مترابطة أبـدًا. وهنا، وفي عملية ترتيـب الأوضاع هذه، يبـدو الصراع الـدولي محتدمًـا. وتبقـى الحـرب عـلى الإرهاب (الإسـلام) قائمـة في كل بلد من بلاد المسـلمين.

أمـا الجانـب الآخـر مـن الـصراع وهـو الـصراع الحضـاري. وهـو الأسـاس والأخطـر عـلى الغـرب، ويحـاول الغـرب أن يطمـس عليـه، هو صراعـه مع الأمـة، فالأمة متبرمة مـن الأوضاع التـي تعيـش فيهـا، وهـي تعـد الغـرب المسـؤول الأول عـن حدوثهـا، وتعـد الحـكام هم رأس حربتـه، وهـي تريـد تغييرهـم، وبديلهـا في التغيـير هـو إقامـة شرع اللـه عليهـا؛ مـن هـذا الجانـب تعـد أن الأمـة عندمـا ثـارت على الغـرب هي ثـارت أولًا عـلى حكامهـا، والغرب يعي أنـه هـو المقصـود الأول مـن هـذه الثـورات؛ لأنـه هـو المسـؤول الأول عـن كل هـذه الأوضاع المترديـة. فعنـد الغـرب، إن هـذه الثـورات تعـبر عـن توجـه واحـد لـدى الأمـة، وهـو رفـض الواقـع السـياسي القائـم التابـع لـه، واختيـار البديـل وهـو الإسـلام السـياسي المتمثـل بإقامـة الخلافـة. وعنـد الغـرب كذلـك، إن هـذه الثـورات كانـت لتتمـدد إلى سـائر دول المنطقـة لـو أتيـح لهـا ذلـك؛ وهـذا يعنـي أن نظرتـه للـصراع الأسـاس أنـه صراع حضـاري، وهـو لا يلغـي وجـود الـصراع السـياسي الـدولي عـلى المصالـح .

نعـم إن الغـرب قـد حسـم أمـره أن الأمـة تريـد الخـلاص منـه، ومـن زبانيته مـن الحكام، والعيـش في كنـف دينهـا؛ لذلـك عندمـا وضعـت أمـيركا خطتها، فإنمـا وضعتها لصياغـة المنطقة كلهـا، صياغـة تقـوم عـلى تفتيـت جديـد للمنطقـة يناسـب تمامًـا عـدم تمكـن الأمة بنظـره من الوحـدة عـلى دينهـا، تفتيـت جديـد قائم عـلى التحريـش الطائفـي والعرقي والمذهبـي، وعلى العـداء المسـتحكم بـين هـذه المكونات المختلفـة؛ بحيث تكون الوحدة شـبه مسـتحيلة إن هو

نجح في هذا التفتيت، وللأسف اتخذ من إيران والأكراد، وسيتخذ من كل من يسميهم أقليات... رأس حربة في عملية التفتيت هذه.

هذا الجانب من الصراع، الذي يحاول الغرب أن يُعَمي عليه، من الأهمية بمكان أن يسلَّط الضوء عليه،، وأن يقوى في الأمة، وأن تُغذَّى المشاعر نحو نصرة دينها، وأن يُنَمَّى السير باتجاه العداء للغرب ولعملائهم من الحكام على أساس مبدئي. هذا هو المطلوب الآن، وإذا لم يرقَ حملة الدعوة إلى هذا المستوى تكون دعوتهم دون المستوى. فكم هو مجحف بحق أمتهم أن تكون هي وصلت إلى هذا المستوى من خوض الصراع، وهم دونه؟، وكم يخدم حملة الدعوة الغرب حين لا يكونون على هذا المستوى، أو يريدون فقط أن يحصروا الصراع القائم بالصراع الدولي، فأمثال هؤلاء يخذلون الأمة في أحرج أوقاتها. وكذلك هناك بعض الحركات التي تعتبر نفسها حركات إسلامية، ولم تفهم أن الصراع الأساس هو الصراع الحضاري، فاعتبرت أن الهجوم على الإرهاب معزول عن الحرب على الإسلام؛ ولأنها لم تفهم هذا، أرادت أن تقدم للغرب حسن سلوك وتعلن عن توجه جديد، هو عكس توجه الأمة، وضد تطلعها نحو الانعتاق من سيطرة الغرب؛ فأعلنت عن تغيير أسمائها وطرائقها في العمل، وتخلت عن الإسلام السياسي، وأعلنت تبنيها لطريقة الغرب في العمل السياسي، وتبنت مفاهيمه في الديمقراطية وتداول السلطة... كل هذا لأنها لم تفهم حقيقة الصراع الدائر اليوم.

إن هذه الحركات يجب أن تقتنص الفرص اقتناصًا، وعليها إذا رأت في الأمة أقل توجه نحو دينها أن تبرزه وتعمل على تقويته، فكيف إذا أصبح هذا التوجه موجودًا وبقوة.

من هنا فإن على الحركات الإسلامية وحملة الدعوة أن يستبقوا في نظرتهم الأمة، وأن يوجهوها التوجيه المطلوب. وعلى سبيل المثال عندما حدثت هزيمة ٦٧، وسقطت معها أسطورة عبد الناصر، قام الشيخ الفذ النافذ البصيرة تقي الدين النبهاني (رحمه الله) ليعلن مستبقًا كل المحللين والمفكرين والاستراتيجيين أن الأمة انفتح أمامها الطريق إلى الحكم بالإسلام، وكان هذا التحليل مفاجئًا حتى للكثيرين من حملة الدعوة. فهو رأى ببصيرته ومن شدة اهتمامه بدعوته ورصده الدقيق للأحداث ومجرياتها أن الطريق قد تخلصت زعامة عبد الناصر، ومن كل فكر آخر غير الإسلام؛ فخلت له الطريق. وهذا السبق بالغ الأهمية في التأثير على السياسيين وأصحاب الفكر والمنظرين؛ إذ إنه بسبقه هذا يفرض عليهم توجهه هذا، ويجبرهم على أخذه بعين الاعتبار بدل استبعاده.

وبناء على ما تقدم، فإننا نعلن أن انتصار الغرب في كل بلد من بلاد المسلمين، وإرجاعه إلى حظيرته، لا يعني النهاية. فلو إنها كانت مشاكل مختلفة ومنفصلة لقلنا إن الأوضاع

استقرت لبريطانيا في تونس، ولأميركا في مصر، وهي ما زالت مشتعلة في اليمن وليبيا وسوريا بانتظار أن يحسم الصراع الدولي فيها لمصلحة دولة من الدول الكبرى المتصارعة عليها... إلا أنها ليست كذلك، إنها مشكلة أمة، إنها مسألة صراع حضاري، الأمة كلها اليوم تتألم مما يحدث، وتعتبر ما يحدث في كل بلد من مآسٍ ومجازر يعنيها، وهو يوقظها أكثر وأكثر نحو دينها، ويمكننا القول بكل ارتياح أن ما يحدث يهيئ الأمة أكثر لأن تنخرط في مشروع الأمة الجامع، مشروع الخلافة، فكما أن دول العالم تستشعر خطر الإسلام العائد إلى المسرح الدولي، وتتحالف للقضاء عليه، فكذلك بالمقابل، فإن ما يجري على الساحة الدولية من هجمة كافرة على الإسلام يجمع المسلمين بعربهم وعجمهم على صعيد واحد، وسيجمعهم أكثر إذا ما منَّ الله على هذه الأمة بنصره. فالنصر ليس بيد أميركا ولا غيرها، بل هو بيد الله وحده، وعلى الحركات الإسلامية وعلماء المسلمين قاطبة أن يعتقدوا اعتقادًا جازمًا أن لا ناصر إلا الله، وليعلموا أن الأمة هي أرقى منهم عندما لا يكونون على ذلك، بل هم في خطر عظيم عندما يعلنون تبديل أسمائهم، أو برامجهم ليرضوا الغرب، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾. ونقول لهؤلاء: إنكم مهما قدمتم لهم لن يرضوا عنكم، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾.

إن هذه الأوضاع لا ولن تسير بحسب إرادة الغرب، بل بحسب إرادة الله وحده، فالفكرة الغربية الرأسمالية تحمل بذور فنائها من داخلها، بينما الإسلام الذي هو دين الله الحق يحمل بذور تجديده من داخله، ومن هنا بدأنا نرى أن الأوضاع الدولية باتت تسير بعكس ما خطط له الغرب؛ فقد شاخ فكره حتى بات يشرف على السقوط، وشاخت مجتمعاته حتى باتت تشرف على الزوال، وأصيبت شعوبه بالخواء وفقدت ثقتها بمبدئها، وكثرت أزماته الناتجة عن تطبيق مبدئه ما دل على فشله، وعمت بلاواه العالم أجمع، وانكشفت سوءاته، ولم يعد يمتلك إلا القوة المادية، والمكر السيئ ليثبت أركانه ويمنع زواله...

إنه في الوقت الذي بدأ الغرب يدرك فيه أن مبدأه آيل إلى السقوط، بدأ يرى كيف أن الأمة الإسلامية شرعت تتحرك باتجاه عودتها إلى دينها وإلى إقامة دولة الخلافة، فأسرع يريد أن يستبق الأمور قبل أن تسبقه، وراح يتعامل مع تحرك المسلمين الحالي نحو النهوض بنفس النظرة المبدئية التي تعامل بها مع سقوط دولة الإسلام؛ لذلك نرى هذه الهجمة الشرسة المتوحشة التي يسرف فيها في القتل والمكر، من غير حسيب ولا رقيب.

نعم، إن الزمن الذي نحن فيه هو زمن تغيير كوني تظهر فيه دول كبرى وتسقط فيه

دول كبرى أخرى، وتنزع القيادة فيه من دول كبرى إلى غيرها، وإذا كان التغيير الأبرز الذي حدث في بدايات القرن الماضي هو سقوط دولة الخلافة، فإن الحدث الأبرز الذي بات الغرب يتوقعه قبل المسلمين، ويعمل على منعه، هو قيام دولة الخلافة من جديد.

إن فهم ما يحدث في بلاد المسلمين من أنها هجمة شرسة على الإسلام من هذا المنظور يجعل المسلمين يتفاعلون معه بشكل إيجابي ولمصلحة دينهم. ويجعل مكر الغرب وتلبيساته تذهب في هباء. إن الغرب يلعب اليوم لعبته القديمة فيضغط باتجاه تغيير مفاهيم الإسلام الصحيحة بمفاهيم مغلوطة فاسدة، وهذا فشل به من قبل، وهي بضاعة فاسدة مزجاة، وهو الآن في تركيز هجومه على موضوع الحكم في الإسلام نراه قد لعب بورقة الخلافة عن طريق توليد ما سمي بتنظيم الدولة الذي ارتكب أبشع أنواع الجرائم باسم الدولة الإسلامية (ذبح وقطع رؤوس وإغراق إحراق، ودهس وطعن بالخناجر والسكاكين...) وما هذا إلا تخطيط جهنمي يراد من ورائه جعل المسلمين ضده، وضد فكرة الدولة الإسلامية، وحتى تقطع تأثر شعوب الغرب بالإسلام وتوقف عمليات اعتناقها له، بل وأكثر من ذلك، حتى تثوِّرها ضد الإسلام... ونراه قد لعب عن طريق توليد جماعات إسلامية معتدلة تقول بالديمقراطية وبالدولة المدنية العلمانية، وتهاجم الخلافة وتعتبرها مرحلة تاريخية لم يعد الواقع يتقبل وجودها. وضغط باتجاه تحول جماعات إسلامية إلى جماعات تقول بفصل الدين عن الحياة كالغنوشي ومورو، ومكَّن للصوفيين ليكونوا إلى جانب عملائهم من الحكام تلبية لتوصيات مؤسسات أبحاثهم، ومنها مؤسسة راند.

إن المعركة مع الغرب قائمة، ولن تستطيع القوى الدولية أن تحسمها لمصلحتها، بل هي عندها من المشاكل ما نحسب أن الله سيأتيها من حيث لا تحتسب، وما الأزمة المالية التي حدثت أثناء احتلال أميركا لأفغانستان والعراق عنا ببعيد، قال تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

إن نظرة الأمة للخلافة أنها جزء من الدين؛ لذلك لم ولن تتخلَّى عنها. وقد آن أوانها بإذن الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾.

نسأل الله العظيم أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشدها: **خلافة راشدة على منهاج الأمة**، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، إنه نعم المولى ونعم النصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

مدلول الشهادتين: العبادة تبع للإيمان (٢)

ضعف القيام بالعبودية وقوته تبع لضعف الإيمان بـ (لا إله إلا الله) وقوته:

إن الإيمان بمقتضى **(لا إله إلا الله)** هو الذي أدى إلى الإيمان بالله المعبود الحق، وأدى إلى فرض القيام بالعبودية، ويكون العبد بمجرد شهادته بأن **(لا إله إلا الله)** قد التزم بالإيمان بأن الله وحده هو الإله الحق، وأن غيره من الآلهة باطل، والتزم بأن عليه أن يمارس القيام بطاعة ربه والخضوع له والتذلل إليه وحده. وعليه، فإن العبادة أمر مترتب على الإيمان بالله إلهًا حقًا، وعلى مقدار قوة الإيمان وصدقه تكون قوة العبادة وصدقها. أي إن أي خلل يطرأ على العبادة؛ فإنه لا بد أن يجد تعليله في الإيمان؛ فتعالج العبادة من خلال معالجة منطقة الإيمان؛ فإذا صح الإيمان صحت العبادة، وإذا صدق الإيمان صدقت العبادة. وإذا مرض الإيمان واهتز ضعفت العبادة واهتزت... هذه العلاقة بين الإيمان والعبادة أقرها الإسلام، وربط القرآن بينهما ربطًا وثيقًا. فمن لا يتقيد بأوامر الله من المؤمنين، فمرد ذلك إلى ضعف إيمانه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

وغير ذلك من الآيات كثير، وكلها تبين أن الطاعة والعبادة والتقيد وتحكيم الشرع، وغيرها مما هو من مثلها، تبع للإيمان. لذلك كان من الخطأ تصور أن حالة المسلمين التي تجب معالجتها هي الفساد والفسق والفجور والفحشاء والمنكر والبغي والذل والخزي والهوان والمعاصي والموبقات... بعيدًا عن معالجة منطقة الإيمان. فهذا التقصير، وهذه المعاصي التي يقع بها عامة المسلمين إنما هي نتيجة لدخول دخن إلى منطقة الإيمان أو لضعفه... والذي يجب معالجته لدى المقصر العاصي هو السبب، وهو إيمانه، فإن كان على غير إيمان أُقنع بالإيمان ومن ثم طلب منه الالتزام. وإن كان التزامه غير صحيح نُبِّه إلى الجانب المتعلق بالإيمان والمرتبط بمعصيته، وعلى

سبيل المثال، إذا أهمل المسلم القيام بفرض العمل لإقامة حكم الله، نُبه إلى الآيات التي تربط الحكم في الإسلام بالعبادة. من مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فالحديث عن الإيمان هو الذي سيدفع المسلم للالتزام محبةً بالله، ورغبةً في جنته بطاعته، وخوفًا من عذابه بسبب معصيته وتركه العمل لإقامة فرض الخلافة. وإن ذكر مثلًا أن حكم الله يأتي كنتيجة طبيعية للقيام بعبادة الله وطاعته بالصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين وغيرها من أحكام الإسلام الفردية... لفت نظره إلى وجوب التأسي بالرسول في كل الأعمال، وهذا متعلق بالإيمان بالرسول من حيث وجوب إفراده بالطاعة والخضوع والتشريع، وهو مقتضى الإيمان بالشق الثاني من الشهادتين، وهو: **(محمد رسول الله)**. ووجوب التأسي بالرسول ﷺ يقتضي وجوب القيام **بمثل فعل الرسول، وعلى وجهه، ولأجله. أما القيام بمثل فعل الرسول،** فهو القيام بالأعمال نفسها التي قام بها الرسول ﷺ من أجل إقامة دولة الإسلام التي هي تحكم بالإسلام. **أما على وجهه،** فهو القيام بهذه الأعمال على الوجه الذي كان يقوم به الرسول ﷺ، فما كان منها واجبًا على أنها واجبة وهي القيام بالأعمال التي قام بها الرسول ﷺ وكان من شأنها أنه أقام بها دولة الإسلام، وهي ما تعرف بأحكام الطريقة، وهي أحكام ملزمة. وما كان مباحًا فيقام به على وجهه من الإباحة، وذلك من مثل الوسائل والأساليب التي اتبعها الرسول ﷺ حين كان يقوم بأعمال الطريقة من مثل أنه عندما قام بالثقافة المركزة في مكة للمؤمنين معه وهذه من أحكام الطريقة؛ اتخذ لذلك أساليب منها تدريسه لهم في بيت الأرقم بن أبي الأرقم، وفي بيوت بعضهم كما حدث مع أخت عمر بن الخطاب وزوجها حين دهمهم عمر وكانت سبب هدايته، أو في الشعب حيث كانوا يتدارسون ما نزل على الرسول ﷺ بعيدًا عن أعين كفار قريش خوفًا من الأذى. **أما لأجله،** أي لأن الرسول ﷺ تحديدًا فعله، وكون الرسول ﷺ قد أمر الله المسلمين بطاعته مطلقًا. وهذا يكون له ولا يكون لغيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وهكذا يكون التأسي بالرسول ﷺ الذي أمر الله تعالى به بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وقولنا هذا لا يعني أن الالتفات إلى منطقة الإيمان عند المعصية عدم وجود الإيمان؛ بل الإيمان موجود؛ ولكنه يعني أنه ضعيف، ويحتاج إلى تقوية بحيث يدفع إلى الالتزام. فالعقيدة موجودة لدى كل المسلمين، فكل المسلمين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر والجنة والنار... ولكن كم هي هذه العقيدة حاضرة في قلب المسلم ومنعكسة على جوارحه؟!

فهنا الموضوع؛ لذلك تقوم دعوة الإسلام أول ما تقوم على العقيدة بالنسبة للكافر، وعلى الاطمئنان إلى منطقة العقيدة لدى المسلم العاصي أو المقصر... حتى الكافر فإن أول ما يبدأ معه في الدعوة هو الإيمان، ومتى دخل في الإيمان دخل في الالتزام؛ إذ مقتضى الإيمان أنه آمن بالله ربًا خالقًا ومدبرًا، وبالتالي عليه أن يطيعه في تنظيم شؤون حياته... وهذا ما قام به الرسول ﷺ في مكة كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: «**أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول الأمر: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، ولو نزل أول الأمر: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا نترك الخمر أبدًا. أُنزل على النبي ﷺ وأنا جارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ وهي من سورة القمر، وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده في المدينة**» أخرجه البخاري. وعن جندب بن عبد الله قال: «**كنا غلمانًا حزاورة (الحزوّر: وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، وقارب البلوغ) مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان.**» من صحيح ابن ماجة.

هذا هو منطق القرآن الواضح؛ إذ إن أي عمل يقوم به المسلم إنما يقوم به طاعة لله، والطاعة مصدرها الإيمان؛ حتى إن المسلم، وإن كان مطيعًا لله بظاهره، ولكنه لا يقوم بطاعته هذه على أساس الإيمان بالله؛ فإن طاعته هذه ليست طاعة لله، ويكون عمله محبطًا، ويوضح هذا الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «**سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**». متفق عليه.

هذا ما على أهل الدعوة أن يلحظوه في دعوتهم؛ فالمسلم مأمور شرعًا بالإيمان وبالالتزام، الإيمان أولًا ثم الالتزام، ويعتبر الإيمان هو الأساس، ويعتبر الالتزام هو مما يقتضيه الإيمان، ولا يقبل الله التزامًا من غير أن يقوم أساسه على الإيمان. فالمسلم عندما يصدق يجب أن يصدق لأن الله أمره بالصدق وليس لأي اعتبار آخر، وهذا ما يجعل الالتزام بالصدق ثابتًا، وكذلك هو عندما يجاهد، وعندما يتصدَّق، وعندما يصلي ويصوم ويتزوج، وعندما يقوم بأي عمل يجب أن يكون عمله هذا قائمًا على طاعة الله، وكذلك عندما يدعو إلى إقامة دولة إسلامية؛ فإن دعوته هذه يجب أن تقوم أول ما تقوم على الإيمان بالله، وأنه يبغي من دعوته هذه أن يرضي الله، وأن ينال رضا العيش في رحاب الطاعة، ويبغي نشر دين الله وإدخال الناس عن طواعية في الإسلام، ويبغي إقامة حجة الله على سائر الأديان والمبادئ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ ويبغي من دعوته كذلك، وكأساس، أن يدخله الله الجنة ويباعده عن النار باعتبار أنه فرض والقيام بالفرض في الإسلام من شأنه أن

يؤجر عليه، وعدم القيام به من شأنه أن يأثم بتركه.

ثم إن الدعوة إلى إقامة دولة الخلافة هي دعوة تؤدي إلى شمول العبادة لله تعالى في كل أمور الحياة، فالإسلام دين حياة، وعبادته شاملة لكل أحوال الإنسان، ولا تتحقق العبودية فيه إلا من خلال دولة.

وهنا لنا وقفة مع واقع العبادة التي يحتمها الإيمان بالله الذي جاء به الإسلام، وما يحتمه من الشمول. فالعبادة أصلًا معناها الذل والخضوع، يقال طريق معبد إذا كان مذلَّلًا للسير ومهيَّأً لوطء الأقدام، والخضوع الذي نحن مأمورون به هو الذل في كل ما يجب أن يُذَلَّ به لله، ويُتعبَّد له، ولا يتأتى هذا إلا بالقيام بجميع أوامر الدين ونواهيه، فكانت العبادة هي مجموع الدين لأنها لا تتحقق إلا بالقيام بالدين كله.

والدين كذلك يتضمن معنى الخضوع والذل، يقال دنته فدان، أي أذللته فذل. ويقال يدين الله ويدين لله، أي يعبد الله ويطيعه ويخضع له، فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له والذل إليه، ومن هنا كان الدين كله هو مناط العبادة كلها. وبه كله تتحقق العبادة كلها؛ فلا بد إذًا من ممارسة كل الدين ليتأتى تحقيق كل العبادة، وتحقيق الخضوع والذل والطاعة الكاملة لله.

من هنا، فإن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والطهارة، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والجهاد، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والدعاء، والذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير والعدل، وترك الفحشاء والمنكر والبغي، وحب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر على أمره، والشكر لنعمائه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، ورجاء رحمته، والخوف من عذابه، وأحكام الاقتصاد، والاجتماع، وأحكام السياسة والإمامة، وأحكام الحيض والنفاس، وأحكام الجنائز والأضحية والشفعة والإجارة والبيع والنكاح والطلاق، وأحكام الرهن... كل ذلك وغيره هو من العبادة لله. والذي يطلب منه أن يقوم بهذه العبادة كلها هو العبد، والعبد هو المعبَّد الذي عبَّده الله فذلَّله وهيَّأه لطاعته، فمجرد تسميته عبدًا يعني أنه مذلَّل للطاعة في كل ما هو طاعة. فليس من طاعة إلا والعبد قد ذُلِّل لها، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فما أمر الله به العبد ونهاه عنه فهو مذلَّلٌ للقيام به خير قيام. وحتى يحقق العبد العبودية فلا بد أن يُذلِّل نفسه ويُخضع ذاته لكل ما ذلَّله الله وأخضعه له وأمره بطاعته به. فكل فرض عين، سواء أكان فرضًا اعتقاديًا أم فرضًا عمليًا، أمر الله به عبده وأطاعه فيه. وكل فرض كفاية ارتبط بذمته القيام به، كان على المسلم أن يقوم به امتثالًا لعبوديته لله.

ومن هنا، فإن العبادة إذا كانت اسمًا جامعًا لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال

الباطنة والظاهرة، وإذا كان الدين اسمًا جامعًا لجميع ما يُعبَد الله به. وإن العبد إذا كان المراد به المعبَّد المذلَّل لكل طاعة لله منه؛ فإن القيام بالعبادة للفرد يقتضي معرفة كل الفروض العينية القلبية التي ربطها الشارع بذمة الفرد إيمانًا وتصديقًا، ثم معرفة كل الفروض العينية الصفاتية والجوارحية التي ربطها الشارع أيضًا بذمة الفرد اتصافًا وعملًا، ثم معرفة كل الفروض الكفائية التي تتصل بذمة الفرد ويتوجب عليه المساهمة بها.

هذا هو واقع العبادة التي يرتبط بذمة الفرد المسلم أن يقوم بها تبعًا لإعلانه شهادة (لا إله إلا الله). فأن يختار العبد التذلُّل لله في العبادات دون الأخلاق، أو أن يختار التذلُّل لله في المطعومات والملبوسات دون المعاملات... أو أن يختار التذلُّل في العبادات دون العقائد، أو التذلُّل في بعض العقائد دون بعض، وفي بعض العبادات دون بعض... فهذا فيه نقص وتفريط، ويتعارض مع مفهوم شمول العبادة، ولا ينجي المسلم يوم الحساب، ويخرج بالإسلام من دائرة المبدئية الشاملة التي تطال أفكارها وأنظمتها كل شؤون الإنسان في هذه الحياة.

فالمسلم من استسلم قلبه لله وحده في كل ما يجب عليه الإيمان به، والمسلم كذلك من استسلمت جوارحه لله وحده في كل ما يجب عليه القيام به من أفعال وأقوال وتصرفات. أما أن يفهم العبد أنه يكفيه أن يدرك معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) على هذا الوجه الناقص، ويكتفي بالالتزام به وتبليغه وتعليمه على هذه الصورة، فهذا النقص لا يقبل منه، وسيحاسب عليه بمقدار ما يفرط به، وهذا فيه غفلة عن حقيقة رسالة الإسلام، ويؤدي إلى ضياع الدين، وترك المجال لأحكام الكفر أن تحتل مساحة الفراغ الذي أحدثه هذا الفهم الناقص. من هنا فإن ما نراه من التزام عند المسلم بأحكام العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة... والقيام بأحكام القربات من قراءة للقرآن وقيام لليل وتلاوة للأذكار، والقيام بالاستغفار وبفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق... ومن ثم يبرز بين الناس على أنه على منهاج النبوة، وأنه مكتمل العبادة، وأنه أسوة... فهذا يعطي صورة غير صحيحة عن العبودية الحقة التي جاء بها الإسلام، وصورة غير صحيحة عن المسلم الحق، فالعبودية الحقة هي التي تعطي تصورًا كليًا عن الكون والإنسان والحياة، وتشمل بأوامرها ونواهيها تنظيم كل أعمال الإنسان من عبادات وأخلاق ومطعومات وملبوسات ومعاملات بالنسبة للفرد المسلم، ومن أحكام الدولة الإسلامية؛ لأن الدولة في الإسلام هي حكم شرعي واجب مناط به تطبيق الإسلام في الحياة، ومناط به تطبيق أحكام شرعية لا تطبق إلا بوجوده، وإذا فقدت هذه الدولة تعطلت هذه الأحكام، أي تعطل جزء كبير من الإسلام، والدولة مناط بها تبليغ الإسلام ونشره إلى الناس جميعًا، وإظهاره على الدين كله، وهذا لا يكون إلا بوجودها، فهي التي تواجه الدول بالجهاد الذي هدفه نشر الدين، صحيح أن الأفراد واجب عليهم كأفراد أن يقوموا بالدعوة إلى الإسلام، وهم يقومون به، وصحيح أن المسلمين يجوز

لهم أن يقوموا بالجهاد، جهاد الدفع، بغياب الدولة، ولكن هناك حكم الدعوة لنشر الإسلام الذي لا يمكن أن يقوم به إلا الدولة الإسلامية.. وهناك أحكام في الجهاد لا يمكن لأحد من المسلمين أن يحل محل الدولة الإسلامية فيها. وعليه فإن ما يؤمن به المسلم كفرد، من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله... وما يقوم به من أحكام شرعية فردية عينية أو كفائية جماعية ارتبطت بذمته ووجب عليه القيام بها، فإنما يشكل تطبيق الفرد المسلم لها تطبيق جزء من الإسلام، وإذا اعتبرنا أن الحكم الشرعي المتعلق بالعمل لإقامة الدولة الإسلامية وهو فرض كفائي، هو جزء من فروض الكفاية، وأن علينا الالتزام بكل فروض الكفاية...إذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار؛ عندها يكون الفهم صحيحًا والالتزام شاملًا. ومعلوم أن فروض الكفاية هي كفروض العين من حيث وجوب إيجادها، ومن حيث ترتب الإثم على عدم السعي لها وإيجادها بالفعل.

من هنا كانت العبادة في الإسلام لا يقتصر ميدانها على جانب دون آخر، بل هي تشمل ميادين الحياة كلها، وهذا يعني أن حياة المسلم قد ملأتها العبودية من جميع جوانبها، ودخلت في كل ميادين الحياة، وتناولت كليات الشريعة وجزئياتها.

وإزاء ذلك، وجب على كل مسلم أن يراجع نفسه، ويسد نقصه، قبل أن يلاقي ربه. ووجب على حملة الدعوة إلى الله، أن يجعلوا هذا هو منطلقهم في حمل الدعوة، وخاصة الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية؛ فلا يدعون لإقامة الدولة الإسلامية قبل الدعوة إلى الأساس وهو الإيمان بالله الخالق المدبر، وإلى وجوب عبادته في كل أمر، ومن ثم لا تكون هذه العبودية شاملة من غير وجود دولة إسلامية تحققها بما تقوم بتطبيقه من أحكام شرعية منوطة بها حصرًا. هذا هو الطريق الأوحد لتحقيق العبودية الشاملة لله وحده، ومن غريب الأمر أن يكون هذا المعنى غائبًا عن أذهان المسلمين اليوم. وبدون هذا الفهم لا تؤدَّى الدعوة إلى الإسلام بشكلها الصحيح، ثم أليس هكذا كانت دعوة الرسول ﷺ والخلفاء االراشدون من بعده، ألم تكن دولة الإسلام هي جزء من دينهم ومن حياتهم على مختلف عصورهم... إلى أن هدمت هذه الدولة عن سابق تصور وتصميم من الغرب، الذي كان وما زال يريد ضرب مفهوم العبودية الشامل الصحيح، والذي أتبعه بفرض مناهج للتعليم تتناقض مع مفهوم العبودية الشاملة، والذي خرَّج علماء اليوم على أساس منها، فأصبحنا نرى العلماء قبل غيرهم هم أول المتأثرين بذلك، بل إن شهاداتهم الشرعية إنما حازوا عليها بحسب هذا المناهج؛ ومن هنا وجب على كل عالم قد تخرج من هذه المعاهد أن يراجع علمه، ويستدرك أوجه النقص فيه، وأن يتحول إلى عالم ربانيٍّ ويقوم بالدعوة إلى الله على الطريقة التي جاء بها الرسول ﷺ، لا التي فرضها الغرب علينا، والذي أوجد بموجبها علماء من جلدتنا؛ ولكن يتكلمون على طريقته في فهم الإسلام.

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ ... وجهٌ آخرُ للصهيونية!!.. حلقة ٦ (الحركة الصهيونية العالمية)

تحدثنا في الحلقة السابقة عن الحقيقة الرابعة المتعلقة بهذا الموضوع، وهي (**فكرة السلام**): عن حقيقتها ومعانيها، والخداع والكذب والتضليل السياسي والفكري الذي يمارسه الكيان اليهودي - ومن يسير في ركابه ويناصره ويؤازره - في قلب الحقائق من أجل خدمة المشروع الصهيوني، وفي ضرب من يقف في وجه هذا المشروع الإجرامي الشرير. وفي هذه الحلقة سنتحدث - بإذنه تعالى - عن الحقيقة الخامسة كمقدمة لبيان حقيقة حركات السلام، والهدف من إنشائها، وأعمالها في دعم المشروع العالمي الصهيوني. هذه الحقيقة هي: (**الحركة الصهيونية العالمية**). ولا نريد أن نفصّل كثيرًا في هذا الموضوع؛ لأن الحديث فيها يطول، ولكن سنقف على بعض الأمور التي تلزمنا في هذا الموضوع وهي: (**حقيقة هذه الحركة وكيف نشأت**) و(**الأهداف من إنشائها**) و(**ارتباط هذه الحركة بمشروع الكيان اليهودي في فلسطين**) و(**ارتباط الحركات السياسية في الكيان اليهودي - ومنها حركات السلام - بالحركة الصهيونية العالمية وأهدافها**).

وقبل الحديث عن حقيقة هذه الحركة نقول: بأن اليهود والنصارى - على السواء - يخادعون الناس، ويضلّلونهم في أقوالهم وأعمالهم، وحتى مؤسساتهم؛ لأن اليهود والنصارى من طبعهم التحريف والتضليل والكذب والخداع، قال تعالى في بيان هذه الحقيقة: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء ٤٦]. وقال كذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٤١]

وقد نمت هذه الصفات وازداد شرها - عند اليهود والنصارى - في ظل المبدأ الرأسمالي

الجشع؛ المبنيِّ على الخداع والكذب والتضليل والميكافيلية، والظهور بأكثر من وجه في سبيل تحقيق المنافع والمصالح الدنيوية الوضيعة؛ لدرجة أن أصحاب هذا المبدأ - من اليهود والنصارى معًا - يقومون بأعمال وتصرفات؛ فيها إبادة وقتل وتخريب لمقدرات البشر، وحتى لبني دينهم وجلدتهم ومبدئهم؛ من أجل تحقيق منافع سياسية معينة. وقد ظهر هذا الأمر أكثر من مرة في تاريخ هذا المبدأ الهابط الشرير، **ومن أمثلته** ما حدث عند دخول أميركا الحرب العالمية الثانية، وكيف اصطنعت أحداث (ميناء هاربر)، وضحَّت بأرواح البحَّارة الأميركيين. **يقول المفكر تيم كيلي:** «الأدلة المتراكمة التي جمعها باحثون وصحافيون ومحققون على مدى السنوات السبعين الأخيرة؛ تبرر تلك الشكوك بشأن خدعة من قبل قمة هرم السلطة في واشنطن. فهذه الأدلة تشمل بيِّنة ظرفية على أن (فرانكلين روزفلت) وكبار مستشاريه **تعمَّدوا جرَّ اليابان إلى شن الهجوم، كما تعمدوا تجاهل المؤشرات التي وصلتهم مسبقًا عن هجوم وشيك!**!". ومن أمثلة ذلك أيضًا ما جاء في الخطاب الأخير للرئيس الأميركي (**أوباما**) قبل تسليم سلطاته للرئيس الجديد (ترمب) حيث قال: «إن الولايات المتحدة الأميركية **جاهزة لتوظيف جميع عناصر قوتنا، بما في ذلك القوة العسكرية لتأمين مصالحنا الأساسية في المنطقة».**

ومن أمثلته أيضًا ما جاء في كتاب (**الخديعة المرعبة**) للكاتب الفرنسي (**تيري ميسان**) حول أحداث الحادي عشر من أيلول؛ حيث قال: «الجيش الأميركي وحكومة (ظلّ) عسكرية داخل الولايات المتحدة، يرأسها صقور الإدارة الأميركية؛ **قاموا بالتخطيط لهجمات الحادي عشر من سبتمبر**، من أجل دعم مؤسسات الصناعة العسكرية الأميركية، وإقامة ما أسماه جيش فضائي، يراد من ورائه تحقيق هيمنة أميركية مطلقة على العالم... والهدف الأبعد من هذه الآلية العسكرية الرهيبة؛ هو إثارة صراع حضارات يضعون فيها العالم المسيحي واليهودي من جهة، وفي الجانب الآخر العالم الإسلامي».

كذلك ما جرى من قبل بعض الرأسماليين اليهود والرأسماليين الأوروبيين في إنشاء ما يسمى بالحركة والمشروع الصهيوني، وما جرى كذلك عندما أرادوا ترحيل قسم من يهود أوروبا إلى فلسطين، وكيف تآمروا مع السياسيين في الدول الرأسمالية الأوروبية، واصطنعوا الضغوطات والمذابح في بعض الأماكن.

يقول الدكتور (**محمد عبد الرحمن**) في كتاب (**تاريخ المؤامرة على فلسطين**): «وقد أكد هرتزل لوزير المستعمرات البريطاني (جوزيف تشمبرلن)؛ عندما قابله سنة ١٩٠٢ وقال له: «**إن قاعدتنا يجب أن تكون في فلسطين، والتي يمكن أن تكون دولة حاجزة؛ بحيث تؤمن المصالح البريطانية».**

ويقول الدكتور (**عبدالوهاب المسيري**) في كتاب (**البروتوكولات واليهودية والصهيونية**) (ص٩٦): «قبل ظهور الصهيونية بين اليهود بفترة طويلة، قرر أحد الصهاينة غير اليهود (اللورد بالمرسون) (١٧٨٤- ١٨٦٥)، حينما كان يشغل منصب وزير خارجية بريطانيا، أن يستخدم اليهود كمخلب قط لقمع العرب». ويقول أيضًا: «مع انتصاف القرن التاسع عشر، ومع تفاقم المسالة اليهودية في شرق أوروبا، ومع انتشار الفكر الإمبريالي بدأ بعض المفكرين اليهود في الاستجابة للصيغ الصهيونية غير اليهودية».

والحقيقة، إن تسخير الفكرة الصهيونية للنواحي الدينية داخل فلسطين (من أجل خدمة الأهداف السياسية، وخاصة الرأسماليين في أوروبا) يشبه إلى حد كبير تسخير النصارى لموضوع الناحية الدينية والأماكن المقدسة في فلسطين من أجل تحقيق مآرب سياسية من قبل (البابوات) داخل أوروبا؛ لصرف الناس عن ظلمهم وفسادهم المستشري هناك. فاليهود والنصارى من طبعهم وسجيتهم – كما ذكرنا – أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ومن طبعهم وطبائعهم الكذب واللف والدوران وتغطية الحقائق. يقول الدكتور(**محمد عبد الستار البدري**) في (جريدة الشرق الأوسط) (عدد: ١٢٨٨١): «لقد كانت البابوية في روما تمر بأزمة حقيقية، وأصبح السؤال الذي يفرض نفسه على كل البابوات؛ هو كيفية استعادة حلم الأمة الواحدة - غير المفتتة - لتستطيع الإبقاء على الدور المركزي للكنيسة؛ بعيدًا عن بطش الملوك والأمراء؟ كيف يمكن جعل الكنيسة مرة أخرى بؤرة الحلم الجديد ومصدر شرعيته؟ وقد كان الجواب واضحًا، **اختلاق حرب يكون العدو فيها من خارج الملة، وإسباغ الصفة الدينية على هذه الحرب، بدعاوى تحرير بيت المقدس**، وحماية مسيحيي المشرق، وهكذا بكل بساطة سلك البابا (**أوروبان الثاني**) هذا الطريق لتقوية سلطته الدينية، وهكذا اندلعت الحملات الصليبية تداهم العالم الإسلامي تحت ستار الدين، حملات وراء حملات، تحمل عملية تطهير عرقي ممنهج. ويقول (**الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور**) في كتاب (**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**): «وأما الأمراء الذين ساهموا في الحركة الصليبية، فمعظمهم كانوا يجرون وراء أطماع سياسية، لم يستطيعوا إخفاءها قبل وصولهم إلى الشام، وبعد استقرارهم فيها. والمعروف أن النظام الإقطاعي ارتبط دائمًا بالأرض، وبقدر ما يكون الإقطاع كبيرًا والأرض واسعة، بقدر ما تكون مكانة الأمير سامية في المجتمع». ويقول في نفس الكتاب: «يضاف إلى ذلك كله عامل آخر شجع كثيرين من فرسان الغرب الأوروبي على المشاركة في الحركة الصليبية؛ ذلك أنّ النظام الإقطاعي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالفروسية والحرب وإظهار الشجاعة، وأنّ حياة السلم كانت تعني البطالة بالنسبة لمحاربين محترفين لا عمل لهم إلا القتال والحرب. وعندما كثرت الحروب الإقطاعية وهدّدت المجتمع الغربي تهديدًا خطيرًا،

تدخلت البابوية ونادت بما يُعرف باسم (هدنة الله) وهي أوقات معلومة يحرّم فيها القتال. وعندئذ بحث الفرسان الغربيون عن ميادين جديدة يستعرضون فيها عضلاتهم».

- **فالأصل في بروز هذه الفكرة (الصهيونية وأهدافها)** هي نواحٍ سياسية، ومؤامرة غربية من قبل الرأسماليين اليهود والساسة والرأسماليين الغربيين داخل أوروبا، وقد سخروا الرموز الدينية والفكر الديني اليهودي لخدمة هذا المشروع السياسي - تمامًا كما سخّر (البابوات) الفكر الديني والرموز الدينية في (الأرض المقدسة) لخدمة مآربهم السياسية، والهادف إلى (الخلاص من أطماع اليهود وفسادهم أولًا، والخلاص كذلك من بعض الرأسماليين اليهود داخل أوروبا) يقول الباحث (**ناحوم غولدمان**) في خطاب له ألقاه في مونتريال بكندا ١٩٤٧م: «إن الدولة الصهيونية سوف تؤسس في فلسطين، **لا لاعتبارات دينية أو اقتصادية**؛ بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأنها مركز القوة السياسية العالمية الحقيقي، والمركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم». ومما يؤيد أن الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية لم تكن في الأصل نابعة من العقيدة اليهودية، ولا من التوجه الديني عند اليهود ما ذكره الباحث (**روجيه جارودي**) في كتابه: (**الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**) ذكر أن الصهيونية حركة سياسية وعقيدة قومية، لم تولد من اليهودية، بل من القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر، فهرتزل نفسه صرح أنه لا ينقاد لأي دافع ديني؛ كما أنه لم يهتم بالأرض المقدسة بوجه خاص، فقد كان مستعدًّا ليقبل بأي أرض لتحقيق أهدافه القومية؛ حيث يقول في كتابه (الدولة اليهودية): «وهناك الآن منطقتان موضوعتان في الاعتبار: «فلسطين والأرجنتين» لكن أمام معارضة أصدقائه اليهود، فإنه يعي أهمية أسطورة أرض الميعاد، فيستغلها لجمع الشتات، ثم يقول: «هل نختار فلسطين أم الأرجنتين؟!، إننا سنأخذ ما يُعطى لنا، وما يختاره الرأي العام اليهودي، وسوف تقرر الجمعية كلا الأمرين».

يقول الدكتور (**محمود شاكر**) **في كتاب (موسوعة تاريخ اليهود)**(ص ٣٣٩): «رفض هرتسل عرض (اللورد روتشيلد) باستيطان اليهود أوغندا، إلا أنه وافق عليه عندما عرضه (تشمبرلين) عليه في نيسان ١٩٠٣، وقام هرتسل بعرض المشروع على المؤتمر الصهيوني السادس في (بال سويسرا) في آب ١٩٠٣، لكن المؤتمرين رفضوا المشروع».

- **أما التعريف بهذه الحركة، وأصل تسميتها، والهدف من إنشائها وأهدافها القريبة والبعيدة**، فإن هذه الحركة العالمية المنتسبة لليهود واليهودية كغطاء ديني هي حركة سياسية مضللة، اتخذت من الناحية الدينية غطاء لها، وتسمت باسم ديني كذلك هو جبل صهيون. **جاء في المعجم الوسيط:** (مجمع اللغة العربية) في تعريف الصهيونية: «الصهيونية

نسبة إلى جبل قرب القدس يسمى صهيون. وهي حركة سياسية عنصرية أقام أسسها (تيودور هرتسل) سنة ١٨٩٥ للمطالبة بإنشاء دولة في فلسطين ووطنًا قوميًا لعموم اليهود».

ويقول الدكتور(**أحمد عطية**) في (**القاموس السياسي**) (ص ٩١٧): «تعرف الصهيونية في المصطلح السياسي على أنها: **حركة يهودية دينية سياسية** تهدف إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهي تمزج بين السياسة والدين، وتتخذ الدين ركيزة تقوم عليها الدعوة السياسية» وجاء في (**الموسوعة السياسية**) **لـ (الدكتور عبد الوهاب الكيالي)** (ص٦٥٩): «إن الصهيونية دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم، وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية». **أما أصل تسميتها بهذا الاسم** فجاء في (**الموسوعة الفلسطينية**): «كلمة (صهيوني) مشتقة من الكلمة (صهيون) العبرية، وهي أحد ألقاب جبل صهيون في القدس، كما ورد في (سفر إشعياء) حيث وردت لفظة صهيون لأول مرة في العهد القديم عندما تعرض للملك داود عليه السلام؛ الذي أسس مملكته (٩٦٠ – ١٠٠٠ ق.م)، فيما صاغ هذا المصطلح الفيلسوف (ناتان بيرنباوم) في عام ١٨٩٠، لوصف حركة أحباء صهيون، وأقر التسمية المؤتمر الصهيوني الأول في عام ١٨٩٧».

- **أما فيما يتعلق بارتباط الحركة الصهيونية بمشروع ما يسمى بالدولة اليهودية،** وارتباط الحركات السياسية داخل هذه الدولة – ومنها حركات السلام – بهذا المشروع؛ فإن الدولة اليهودية بالنسبة للحركة الصهيونية هي الناحية العملية الرئيسة في تحقيق الحلم الصهيوني والهادف إلى: «تخليص اليهود - كما يدَّعون- من المأساة التي يعيشونها في العالم... وبناء الإرث اليهودي القديم عن طريق إعادة الدولة التاريخية العظمى... وتحقيق مصالح الغرب السياسية في المنطقة الإسلامية... وغير ذلك من أهداف معلنة وخفية». وقد سعت المنظمات الصهيونية عن طريق الغرب ابتداء، من المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سويسرا سنة (١٨٩٧) مرورًا باتفاقات سايكس بيكو... ومرورًا بوعد بلفور – سعت إلى إرساء دعائم الدولة اليهودية عن طريق الدول الغربية، وخاصة بريطانيا العظمى... «

- **ويمكن إجمال أهم هذه الأهداف للحركة الصهيونية وطرق تحقيقها فيما يلي:**

جاء في (**موسوعة الأديان**) من كتاب (**رسائل في الأديان والمذاهب**) للأستاذ محمد الحمد: من الأهداف التي تسعى إليها الحركة الصهيونية في أرجاء المعمورة:

١- الدعوة للصهيونية في حواضر العالم المتمدنة؛ في كافة أرجاء الأرض... والعمل على غرس وتنمية هذه الفكرة في أعماق اليهود حيثما كانوا، وحملهم على اعتناقها وتحقيقها...

٢- إغراء الدول العظمى التي بيدها الحل والعقد، بربط مصالحها بمصالح اليهود في

إقامة دولتهم في فلسطين...

٣- طمأنة العالم المسيحي على الأماكن المقدسة في فلسطين، طالما أنها بعيدة عن سيطرة العرب، وتحت تصرف اليهود...

٤- إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وتقوية هذه الدولة؛ حتى يمكن لها التوسع في المستقبل؛ لتصبح دولة إسرائيل الكبرى....

وتعمل هذه الحركة بعدة وسائل وأساليب لتحقيق هذه الأهداف في أرض الواقع - كما ذكر الدكتور (محمد بن علي با خريبه) في كتاب (الصهيونية بإيجاز) منها:

١- إثارة الحماس الديني لدى أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم؛ لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة...

٢- حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية، والعبادات والشعائر اليهودية، والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية...

٣- إثارة الروح القتالية والعصبية الدينية والقومية لدى اليهود؛ للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى، والعمل على تزييف التاريخ للادعاء بوعد فلسطين...

٤- تدمير الإنسان عن طريق نظريات (فرويد) في الأخلاق، و(ماركس) في المال، و(دوركايم) في الاجتماع، و(سارتر) في أدب الانحلال والضياع... وفرض المادية على الفكر البشري...

٥- محاولة تهويد فلسطين، وذلك بتشجيع الهجرة من سائر أقطار العالم إلى فلسطين... والعمل على تدويل الكيان الإسرائيلي عالميًّا، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين...

٦- متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية والاقتصادية خطوة خطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميًّا، وتمويلها اقتصاديًّا، ودعمها سياسيًّا...

٧- توحيد وتنظيم جهود اليهود في جميع أنحاء العالم أفرادًا أو جماعات ومؤسسات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود، وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم...

٨- تطوير اللغة العبرية، والثقافة العبرية، وحث اليهود على التمسك باللغة العبرية، والتمسك بالتعاليم الدينية والشعائر الدينية... والعمل على إثارة الحماس الديني بين أفراد اليهود في أنحاء العالم إلى أرض الميعاد المزعومة...

٩- العمل على ربط مصالح الدول بمصالح اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين... وفي نفس الوقت العمل على طمأنة العالم الغربي المسيحي على أماكن العبادة المسيحية في فلسطين...

١٠- إنشاء نوادٍ للصهيونية في كل إرجاء العالم، مثل المحافل الماسونية وغيرها مما يخدم أهداف الحركة الصهيونية...

هذه أبرز الطرق والأساليب والأدوات في خدمة الصهيونية وأهدافها ومشاريعها... وهناك طرق وأساليب أخرى تتبعها هذه الحركة، ولا داعي للتفصيل فيها هنا.. يقول الدكتور (**محمد خليفة**) في كتاب (**الحركة الصهيونية وارتباطها بالإرث الديني**) (ص ٩٢- ٩٣): جاء في كتاب(**الدولة اليهودية**) لهرتسل: «اليهود شعب لا يمكنه الاندماج في الشعوب الأخرى؛ ولهذا فالعلاج الوحيد لمشكلتهم هو إقامة دولة يهودية تحميها المعاهدات الدولية». ويقول أيضًا في نفس الكتاب: «إن إعادة بناء الدولة اليهودية وضع قديم بدأ منذ فقدت الجماعة اليهودية دولتها القديمة، كما إن الفكرة التي تبنى عليها فكرته مادة ملموسة وموجودة في الواقع اليهودي».

وجاء في نفس الكتاب: «تقوم (دولة اليهود) على ثلاثة مبادئ، أولها توحيد القبائل اليهودية في شعب واحد.. وثانيها عدم السماح باستيعاب اليهود في أي شعب آخر، وثالثها **أنه لتحقيق هذه الأهداف يجب إيجاد وطن يقيم فيه كل اليهود.** ولقد أضافت الحركة الصهيونية هدفًا رابعًا لهذه الأهداف في مؤتمر الصهيونية الأول بمدينة بازل السويسرية، وهو حق اليهود في الإقامة بفلسطين.

ويقول الأستاذ (**نظام محمود بركات**) في كتاب (**الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق**)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: «أشار موسى هيس – أحد المؤسسين للحركة الصهيونية - إلى أنّ قيام دولة يهودية في فلسطين سوف يحقِّق الرسالة الحضارية لليهود في نقل الحضارة إلى الشعوب المتخلِّفة في آسيا وأفريقيا، وأنّ ذلك سيكون من خلال تأسيس المستوطنات اليهودية عبر رقعةٍ ممتدة من السويس إلى القدس، ومن نهر الأردن حتى البحر المتوسط». وجاء في خاتمة كتابه (الدولة اليهودية): «يطلق هرتزل نداءً إلى يهود العالم يخاطبهم بالقول: «فيا إخواننا اليهود، هذه هي (أرض الميعاد) لا أسطورة هي ولا خدعة، وكل إنسان يستطيع أن يختبر حقيقتها بنفسه، لأن كل إنسان سيحمل معه قطعة من أرض الميعاد؛ بعضها في رأسه، وبعضها بين ذراعيه، وبعضها في ملكيتها المكتسبة»

هذا من ناحية ارتباط (الحركة الصهيونية وأهدافها) بالدولة اليهودية. أما من حيث ارتباط الحركات السياسية في الكيان اليهودي – ومنها حركات السلام – بالفكر والمشروع الصهيوني فسنتحدث عن ذلك في الحلقة القادمة (إن شاء الله تعالى)

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

الملكية العامة في الإسلام:
طبيعتها، ومسؤوليات الدولة عنها

د.عايد فضل الشعراوي (رحمه الله)

الملكية العامة:

هـي إذن الـشرع للجماعة بالاشـتراك في الانتفاع بالأعيان التي نص الشرع على أنها مشـتركة بينهـم، وأن الأفـراد والدولـة ممنوعون مـن حيازتها فرديًا. فهي ملكية لمجمـوع الناس، وموقوفة عليهـم، وينتفـع بهـا مَن كان على قيد الحيـاة، ومَن يأتي بعدهـم، إلى يوم الدين.

وإذا لم تتوفـر مرافـق الجماعـة، يتفـرق النـاس في طلبهـا؛ وذلـك مثـل المـاء والطاقة، وهي تشـمل المعـادن التـي لا تنقطع، وتشـمل الأشـياء التي تكون طبيعـة تكوينها تمنع أفـراد الناس مـن حيازتهـا، سـواء أكانـت تلـك المعـادن ظاهـرة يمكـن الانتفـاع بهـا دون تكلفة كبـيرة، مثل: الملـح، أم غـير ظاهـرة مثل الذهـب والفضة والحديد والنحاس. وسـواء أكانت جامـدة كالبلور، أم سـائلة كالنفط.

طبيعة الملكية العامة:

تقسَّـم الملكيـة في الإسـلام إلى ثلاثـة أنـواع: الملكيـة الخاصـة، والملكيـة العامـة، وملكيـة الدولـة. ومـن دواعـي التطـرق للملكيـة العامـة كونهـا لها علاقـة بالسياسـة الماليـة؛ من حيث الإنفـاق عليهـا، وتحصيـل إيـرادات مـن خـلال اسـتغلال الدولـة لهـا لصالـح الأمـة. وتتصـف الملكيـة العامـة بالصفـات التاليـة:

أولًا: إنها من مرافق الجماعة:

إن الملكيـة العامـة هـي مـن المرافـق التـي يحتـاج إليهـا جميـع النـاس. وإذا انعدمـت أو شـحَّت تفـرَّق النـاس في البـلاد بحثًـا عنها من أجل الحصول عليها، قال رسـول الله: «**المسـلمون شركاء في ثـلاث: في المـاء، والـكلأ، والنار**». [سـنن ابي داود].

وذكـر هـذه الأشـياء الثلاثـة في الحديث ليس على سـبيل الحصر، وإنما على سـبيل التمثيل. فهـذه الأشـياء الثلاثـة، حكمهـا حكم الأشـياء التي تسـتعمل في تسـهيل الحصول عليهـا، كما أن العديـد مـن الموجودات تأخذ حكم المـاء، والكلأ، والنار، مثل: النفط، والغـاز، والمعادن، والملح،

والكبريت، والقار، والأنهار، والبحار، والبحيرات، والحجارة، والأشجار في الغابات، والحطب، والفحم الحجري، والأسماك في البحار، والطيور البرية، والمراعي، والطاقة الشمسية [الخولي، البهي: الثروة في ظل الإسلام، ص٩١-٩٢/د. رفيق يونس: أصول الاقتصاد الإسلامي، ص١١٧-١١٨/د. محمد رواس: مباحث في الاقتصاد الإسلامي، ص١٠٤].

ثانيًا: بعضها من إيجاد الله تعالى، وبعضها من ترتيب البشر وإنجازهم:

إن من أمثلة الملكية العامة التي أوجدها الله تعالى الأمثلة الواردة في البند (أولًا). أما من أمثلة الملكية العامة التي أوجدها البشر، فهي معالجات للاستفادة من الملكية التي أوجدها الله تعالى، مثل: الآلات التي يتم بواسطتها ضخُّ الماء، وآلات التحلية، وأنابيب الجر، وآلات توليد الكهرباء، وأعمدتها، وكابلاتها، وآلات استخراج النفط، وأنابيب جرِّه، وموانئ تعبئته، وتفريغه، ومصافي تكريره، ومناجم الفحم، وآلات استخراجه، والمحاجر أو المقالع، والطاقة النووية، والأفران الذرية، ومنشآت استغلال الطاقة الشمسية، والسدود، والجسور، والأنفاق، والقنوات الاصطناعية، والبحيرات الاصطناعية، والشوارع، والطرق الدولية، والساحات العامة، والحدائق، والملاعب، والمدارس، والمساجد، والمستشفيات، وسكك الحديد، والموانئ البحرية، والمطارات، والملاجئ... وهذه من ترتيبات البشر، فهم أحق الناس بملكيتها بوصفها ملكية عامة.

ثالثًا: تميُّزها بالوفر:

يعدُّ الماء، والكلأ، والنار، من الأشياء غير النادرة، وتتميَّز بالوفر، وتصلح لأن ينتفع بها كل الناس، كما أنها من ضروريات الحياة؛ ولهذا ينبغي تولِّي الدولة تنظيم انتفاع الأفراد بها؛ حتى لا يظلم أحد خلال ممارسة هذا الانتفاع، ولكي لا يهيمن الأقوياء على الضعفاء في الاستحواذ عليها.

رابعًا: عدم جواز تملك الأفراد لأعيانها غير محدودة المقدار:

إن مرافق الجماعة الواردة في الحديث الشريف: «**المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار**». لا يجوز أن تملَّك للأفراد، ودليل ذلك ما رواه الترمذي: «**عن أبيض بن حمال، أنه وفد إلى رسول الله ﷺ، فاستقطعه الملح، فقطعه له، فلما أن ولَّى، قال رجل من المجلس: أتدري ما قطعت له؟ إنما قطعت له الماء العِدَّ، أي: جبل ملح، أي الثروة الكبيرة التي لا تنقطع. قال: فانتزعَه منه**». وقد شبَّه الملح بالماء العد لعدم انقطاعه، ولما علم

سيدنا محمد ﷺ بأنه معدن لا ينقطع، بمعنى كثير، أي جبل ملح، أرجعه، ومنع ملكية الفرد له؛ لأنه ملكية جماعية، وهذا ينطبق على المعادن كلها، ولا يقتصر على الملح فقط.

ومن المعادن التي لا تنقطع، يمكن استعراض بعض الأمثلة التي اكتشفها الإنسان في هذا العصر؛ وذلك مثل: النفط، والغاز، والذهب، والفضة، والنحاس، والملح، والحديد، والقصدير، والفحم الحجري، والرصاص واليورانيوم، والألمنيوم... إلخ. فهذه المعادن وأمثالها هي من المواد الاستراتيجية التي يحق لكل أفراد الرعية الانتفاع بها؛ لأنها من الثروات التي خلقها الله سبحانه، وكنزها للبشر في باطن الأرض، كما أن هذه المواد تكمل قدرة الدولة على ممارسة سيادتها على الموارد الحساسة التي تنعكس على المال، والنقد، والصناعة المدنية، والصناعة العسكرية، وغزو الفضاء، وعلى تراكم الثروة.

لذا أحاط الإسلام هذه الموارد بتشريعات تحدد الجهة الصالحة لاستثمارها، وتمكين جميع أفراد الرعية من الاستفادة منها بالانتفاع بكافة صور الانتفاع التي تحددها الدولة للجماعة. وهذا الأمر من الأمور التي استفاضت في بحثها كتب الفقه.

خامسًا: عدم جواز تملك الأفراد لبعض أعيانها المحدودة المقدار:

هناك معادن محدودة المقدار يمكن أن تملَّك فرديًا، وتعامَل معاملة الرِّكاز (الكنز المدفون في الأرض الذي لا يعرف به مالك، معدنًا كان أو نقدًا)، وفيه الخُمس، سئل رسول الله ﷺ عن اللقطة فقال: «**ما كان في طريق مأتيٍّ، أو في قرية عامرة، فعرِّفها سنة، فإن جاء صاحبها، وإلا فلك، وما لم يكن في طريق مأتيٍّ، ولا في قرية عامرة، ففيه وفي الركاز الخُمس**» [سنن النسائي وسنن ابن ماجة].

ويجوز للفرد أن يمتلك عين ماء، إلا إذا كانت الجماعة لا تستغني عنها؛ ولكنه لا يجوز له تملك الطريق، أو الرصيف، أو شاطئ البحر، أو ما شابه ذلك من مرافق الجماعة، أو ما يتعلق به نفع عام، إلا أنه يجوز له الانتفاع بهذه المرافق دون أن يحوزها حيازة ملكية؛ وذلك كالجلوس في الطريق، أو المسجد، أو الصيد في البحر، أو النهر، أو الجلوس في الحديقة... وحالما يغادر هذه الأمكنة لا تعود له أفضلية في الانتفاع بها ولا يجوز له احتجاز المكان الذي استعمله، ويحق لأي فرد آخر أن ينتفع بهذه الأمكنة، وقد ينظم وليُّ الأمر الانتفاع.

مسؤولية الدولة عن الملكية العامة

دولـة الخلافة مسـؤولة مسـؤولية مباشرة عن رعايـة الناس، ومن ضمـن رعايتهم المحافظة عـلى المـال الخـاص، وعـلى المـال العـام. ومـن ضمـن المحافظـة عـلى هـذا المـال عدم السـماح بالاعتـداء عـلى الملكيـات العامـة. ومـن ضمـن الرعايـة، وضـع ضوابـط قانونيـة مسـتنبطة من الشريعـة الإسـلامية تنظـم الانتفـاع بالملكيـة العامـة، وتحميهـا لصالـح الجماعـة. وفي مـا يـلي تبيـانٌ لمواطـن مسـؤولية **دولـة خلافـة** عن أمـوال الملكيـة العامة:

أولًا: مسؤولية منع التعدي وإيقاع الضرر:

لا تسـمح الدولـة بحصـول اعتـداء عـلى أمـلاك الملكيـة العامـة مـن أيـة جهـة كان هـذا الاعتـداء. فهـي المكلفـة شرعًـا بحماية هذه الملكيـة، ومنع الطامعـين، أو العابثـين، من تخريب أي مـال، أو مرفـق، أو آلـة، أو طريـق، أو سـاحة، أو شـاطئ، أو مـا شـابه ذلـك مـن ممتلـكات الجماعـة. ولا يجـوز لـوليِّ الأمـر امتـلاك بعـض أجـزاء الملكيـة العامـة، ولا أن يمنحهـا لذويـه، ويحاسـبه عـلى ذلـك مجلـس الأمة، ومحكمـة المظالم، وجمهـور الأمة. وعلى الأمـة صياغة نظام لمحاسـبة ولاة الأمر.

وفي هـذا المجـال، يقـول المـاوردي: «والذي يختص بنظر المظالم يشـتمل على عشرة أقسـام: فالقسـم الأول: النظـر في تعـدِّي الـولاة عـلى الرعيـة... والقسـم الخامـس: رد الغُصـوب (أخـذ مـال متقـوَّم محـترَم بـلا إذن مالكـه دون خفيـة)، وهـي ضربـان: أحدهـما: غصـوب سـلطانية، قـد تغلـب عليهـا ولاة الجـور، كالأمـلاك المقبوضة عـن أربابها، إمـا لرغبة فيها، وإمـا لتعدٍّ على أهلهـا. فهـذا إن علـم بـه والي المظـالم عنـد تصفـح الأمـور أمـر بـرده قبـل التظلُّم إليـه، وإن لم يعلـم بـه فهـو موقوف عـلى تظلُّم أربابـه» [الأحـكام السـلطانية، ص١٠١-١٠٣]

ثانيًا: التدخل لتنظيم الانتفاع بالمرافق:

وذلـك مثـل تحديد أمكنة في الشـوارع، أو السـاحات؛ لوقوف السـيارات، أو لعبور المشـاة، أو مقاعـد في السـوق، أو تعيـين أماكـن محـددة للصيـد البحـري، أو للسـباحة، أو لاسـتخراج الملـح مـن الملَّاحـات... ويُعـدُّ ذلـك تدخُّلًا لضمان نصيب مناسـب لـكل فرد من أفـراد المجتمع في حـدود حاجتـه، وحتـى لا يطغـى القـوي عـلى الضعيـف في اسـتغلال هـذه المرافـق، ولمنـع المشـاحنات، أو النزاعـات، خـلال ذلك الاسـتغلال.

ثالثًا: الإصلاح بين المتنازعين على الانتفاع بالملكية العامة:

مـن طبيعـة البـشر التنافـس في طلـب المتـاع الدنيـوي، والتسـابق عـلى الانتفـاع بالمـال

العام لأنه مشاع، وليس مفروزًا على شكل حصص معروف مالكها؛ وهذا يؤدي إلى النزاع، واختلاف في الجماعة؛ **فتتدخل الدولة** لإحقاق الحق، وفضِّ الخلاف، وهذا من حقها، وواجب عليها. قال الإمام أحمد عن الذي يجلس في ملكية عامة: «وإن قعد وأطال منع من ذلك لأنه يصير كالمتملك... وإن استبق إليه اثنان احتمل أن يقرع بينهما، واحتمل أن يقدم الإمام من يرى منهما. وإن كان الجالس يضيق على المارة؛ لم يحلَّ له الجلوس فيه، ولا يحل للإمام تمكينه بعِوَض، ولا غيره». [ذكره ابن قدامة في المغني، ٦٣/٦].

رابعًا: حماية الحمى العام:

يحق للخليفة، أي الدولة، أن تحمي جزءًا من الملكية العامة لبعض الأغراض العامة ومن أملاك الناس الخاصة أيضًا كما يجري الآن.عن ابن عباس، عن الصعب بن جَثَّامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حمى إلا لله ولرسوله**» [فتح الباري شرح صحيح البخاري]. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «في الحديث الذي يحدثه الصعب بن جَثَّامة عن النبي ﷺ يذهب إلى أن للإمام أن يحمي ما كان لله، مثل حِمى النبي ﷺ ، ومثل ما حمى عمر، يقول هذا كله داخل في الحِمى» [الأموال، ص٢٩٩ – الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٣٣-٢٣٤]. ويرى أبو عبيد القاسم بن سلام أن الحِمى لله ورسوله يكون في وجهين، **الأول**: أن تحمى الأرض للخيل الغازية في سبيل الله، وقد قام بذلك رسول الله ﷺ. **والثاني:** أن تحمى الأرض لِنَعَم الصدقة، وقد عمل بذلك سيدنا عمر رضي الله عنه [أبو عبيد: الأموال ص٢٩٧ - الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٣٣-٢٣٤]. وفي ذلك إشارة إلى ما رواه البخاري وأبو داود عن قيام الرسول ﷺ بحِمى النقيع [الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٣٣].

والحِمى: تخصيص أرض مباحة لمصلحة عامة، وهو استثناء من المرافق العامة؛ لكن ذلك لا يجعل الحِمى ملكية خاصة، ولا ملكية دولة، بل يبقى ملكًا عامًا. فالملكية العامة تشمل المباحات العامة، وكل ما هو موقوف للصالح العام. [د. رفيق يونس: أصول الاقتصاد الإسلامي، ص٤٤-٤٥].

ففي عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، كان الحِمى لرعي خيل الجهاد، وإبل الصدقة. أما الآن، فيمكن أن يكون لأغراض مشابهة، مثل مرافق الجيش الذي يعد للجهاد، وثكناته، ومعسكرات التدريب، والرماية، أو ما شابه ذلك.

خامسًا: تنظيم استصلاح الأراضي (إحياء الموات):

شجع الإسلام على إحياء موات الأرض، وفي هذا قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا أرضًا ميتة فهي له**» [فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٣/٥]، وقال أيضًا في رواية أخرى: «**من أعمر أرضًا ليست لأحد، فهو أحق بها**» [البيهقي: السنن الكبرى، ١٤٦/٦].

والموات عند الشافعي هو: «كل ما لم يكن عامرًا (معمورًا)، ولا حريمًا لعامر (ما أضيف إليها وكان من مرافقها؛ وسمي به لأنه يحرم منع صاحبه منه]، فهو موات وإن كان متصلًا بعامر. وقال أبو حنيفة: الموات ما بعُد من العامر،ولم يبلغه الماء. وقال أبو يوسف: الموات كل أرض إذا وقف على العامر منادٍ بأعلى صوته، لم يسمع أقرب الناس إليها في العامر»[الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٢٣]. ويرى الماوردي أن الجيران والأباعد يستويان في إحياء الموات. أما الإمام مالك فيرى أن جيران الموات من أهل الأرض العامرة أحق بالإحياء من الأباعد [الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٢٣].

والإحياء يطلق عليه في هذه الأيام استصلاح الأراضي، وتتولَّى الدول القيام بعبئه الأكبر، وقد تقوم هذه الدول بتشجيع الإحياء من خلال سنِّ القوانين التي تشجع أفراد الناس للقيام بالاستصلاح عبر الإعفاء من الضرائب والرسوم، وتقديم الدعم بإنشاء البنى الهيكلية، والكهرباء المخفَّضة القيمة.

ويجوز للخليفة أن يُقطع من هذه الأرض الموات، وفي هذا يقول أبو يوسف موجهًا كلامه لأمير المؤمنين هارون الرشيد: «وسألتَ يا أمير المؤمنين عن الأرضين التي افتتحت عنوة، أو صولح عليها أهلها... وليست بملك لأحد، ولا في يد أحد، فهي موات، فمن أحياها، أو أحيا منها شيئًا، فهي له. ولك أن تقطع ذلك من أحببت ورأيت، وتؤاجره، وتعمل فيه بما ترى أنه صلاح. وكل من أحيا أرضًا مواتًا فهي له. وقد كان أبو حنيفة رحمه الله يقول: من أحيا أرضًا مواتًا فهي له إذا أجازه الإمام. ومن أحيا أرضًا مواتًا بغير إذن الإمام فليست له، وللإمام أن يخرجها من يده، ويصنع فيها ما رأى من الإجارة والإقطاع وغير ذلك» [أبو يوسف: الخراج، ص٦٣-٦٤].

وسوَّغ أبو يوسف اشتراط إذن الإمام من قبل أبي حنيفة بكون الإمام يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه من الخصومات، أو إضرار بعضهم ببعض. ويبدو أن رأي الإمام أبي حنيفة أكثر مواءمة أو قبولًا؛ لكون الناس تتحكم بهم الأطماع، والأهواء، والأنانية. وفي ظل النمو المُطَّرد، وضيق المساحات الميتة بعد ازدياد حركة البناء والعمران، فإن احتمال حصول

النـزاع أشـد وقوعًـا في ظـل مـا يسـمَّى بالانفجـار السـكاني؛ ولهـذا لا مفـر مـن **تدخـل الدولـة** لتنظيـم الإحيـاء وضبطـه حتـى لا تعـمَّ الفوضى.

ومـن يحيـي أرضًـا ثـم يعطلهـا لمـدة تتجـاوز الثـلاث سـنوات، فـإن **الدولـة** هـي الجهـة القـادرة عـلى نـزع هـذه الأرض منـه وإعطائهـا لغـيره، ودليـل ذلـك قـول الرسـول ﷺ: «**من أحيـا أرضًـا ميتـة فهـي لـه، وليـس لمحتجـر حـق بعـد ثـلاث سـنين**» [الزيلعـي: نصـب الراية، ٢٩٠/٤]. وورد في مسـند الإمـام الشـافعي: قـال عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنـه: «ليس لأحد إلا مـا أحاطـت عليـه جدرانـه، إن إحيـاء المـوات ما يكـون زرعًا، أو حفـرًا، أو يحـاط بالجدران، وهـو مثـل إبطالـه التحجـير، يعنـي مـا يعمـر به مثـل ما يحجـر» [مسـند الشـافعي، ص٣٨٢]. وهنـا تـبرز أهميـة **قيـام الدولة** بعمليـة الرقابة وضبط الأمـور، ومعرفة من يـزرع الأرض،ومن يعطلهـا، فتتخـذ في حقـه الإجراء المناسـب.

وعـن عبـد اللـه بـن أبي بكـر، قـال: جـاء بـلال بـن الحـارث المـزني إلى رسـول اللـه ﷺ فاسـتقطعه أرضًـا، فقطعهـا لـه طويلـة عريضـة، فلـما وُلِّي عمـر قـال لـه: «يـا بـلال، إنـك اسـتقطعت رسـول اللـه أرضًـا طويلـة عريضـة قطعها لك، وإن رسـول اللـه لم يكن ليمنع شـيئًا يُسـأله، وإنـك لا تطيـق مـا في يـدك. فقـال: أجـل. قـال فانظـر مـا قويتَ عليـه منها فأمسـكه، ومـا لم تطـق فادفعـه إلينـا نقسـمه بـين المسـلمين. فقـال: لا أفعـل والله شـيئًا أقطعنيه رسـول اللـه ﷺ. فقـال عمـر: واللـهِ لتفعلـنَّ. فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسـمه بين المسـلمين» [البيهقـي: السـنن الكـبرى، ٢٤٦/٦]. هـذا التدخـل من سـيدنا عمر هو تدخل لكونـه **خليفة أو رأس الدولـة**، وقـام بهـذا التـصرف لأنـه كان يعتـبر أن هـذا من حقـه بوصفه ولي الأمـر، وليس تعديًـا عـلى أمـلاك الغير.

أما في ما يتعلق بإمكانية استملاك الدولة لأراض جديدة، فيجوز لها ذلك إذا كانت لمصلحة الجماعة من جهة، ثم دفعت تعويضًا ماليًا لمالكها إذا كانت من الملكية الفردية من جهة أخرى.

كـما أن مـن واجـب **دولـة الخلافـة** القيـام باسـتصلاح الأراضي بنفسـها، وتشـجيع الأفـراد أيضًـا عـلى الاسـتصلاح؛ حيـث يمكنهـا إعطاء بعـض النـاس أراضي معينـة لاسـتصلاحها، وامتلاك الانتفـاع بهـا، بعـد أن تقـوم هـي بجر المياه عـن طريق القنـوات والأنابيـب، وتأمـين الكهرباء، والمستشـفيات، وطـرق المواصـلات إلى هـذه المناطـق الخاضعـة للاسـتصلاح؛ مما يـسرع العمل في تلـك المناطـق المتصحـرة، وقـد يسـاعد ذلـك على تقليـص التصحُّر، تلـك المشـكلة التي باتت

تقلـق الاقتصاديين.

سادسًا: الإشراف على الأوقاف وضبطها:

الوقـف لغـة: الحبـس، ووقـف الـدار حبسـها. ولا يقال إلا من شـاذٍّ اللغة. ويقال: حبسـتُ وأحبسـتُ، وبـه جـاء الحديـث الـذي رواه عبـد اللـه بـن عمـر؛ حيـث قال: أصـاب عمـر أرضًا بخيـبر، فـأتى النبـي ﷺ يسـتأمره فيهـا فقـال: يا رسـول اللـه، إني أصبـتُ أرضًا بخيـبر لم أصب قـط مـالًا أنفـس عنـدي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال: «**إن شـئتَ حبسـتَ أصلَهـا وتصدقتَ بها، غـير أن لا يُبـاع أصلُهـا، ولا يُبتـاع، ولا يُوهَـب، ولا يُـورَّث**». قـال: فتصدَّق بها عمـر في الفقراء، وذوي القـربى، والرقـاب، وابـن السـبيل، والضيـف، لا جنـاح عـلى مـن وليهـا أن يـأكل منهـا، أو يطعـم صديقًـا بالمعـروف غـير متأثِّل فيـه أو متموِّل. [البيهقي: السـنن الكبرى، ٢٦٣/٦ – سـنن النسـائي، كتاب الأحبـاس، ص ٦١٢]

الوقـف اصطلاحًـا: هـو تحبيـس الأصـل وتسـبيل المنفعـة، ويسـمى الشـخص الـذي حبس العـين: واقفًـا، ويسـمى المـال المحبوس: العين المحبوسـة، ويتم وقف المال تحـت أنواع مختلفة، منهـا: الوقـف الـذُّري (الأهلي) والوقـف الخيري، ووقف السـبيل. والواقف هـو الحابس لعينه، إمـا عـلى ملكه أو عـلى مِلك اللـه تعالى.

وجـاء في (المغنـي) لابـن قدامـة: «وأكـثر أهـل العلم من السـلف ومن بعدهم عـلى القول بصحـة الوقـف. قـال جابـر: لم يكـن أحـد من أصحاب رسـول اللـه ﷺ ذو مقـدرة إلا وقف» [ابن قدامـة: المغني، ١٨٥/٦].

وإذا وقـف المسـلم شـيئًا للمسـلمين (أي وقفًـا مطلقًـا) يجـوز لـه الانتفـاع به؛ لأنـه يدخل في جملـة المسـلمين، مثـل أن يقـف مسـجدًا فلـه أن يصـلي فيـه، أو بـئرًا فلـه أن يسـتقي منها، وهـذا يدخـل في الملكيـة العامـة. أمـا إذا وقـف على قوم معينـين مثـل أولاده، أو ذريته، فيبقى الوقـف محصـورًا في هؤلاء.

أمـا عـن الجهـة التـي تنظـر في الوقـف، فهـي الواقـف ابتـداءً، أو مـن يعيِّنـه الواقـف، إذا كان الوقـف غـير مطلـق، أي للأبنـاء، والأقـارب، أو الذريـة. وتحدد الجهة التـي تنظر في الوقف إمكانيـة انتقـال الملـك بعـد الوفـاة «إلى الموقـوف عليـه، أو إلى الله تعـالى، فإن قلنـا للموقوف عليـه، فالنظـر فيـه إليـه لأنـه ملَّكـه عينـه ونفعـه. وإن قلنـا هـو للـه، **فالحاكـم ينـوب فيـه، ويصرفـه إلى مصارفـه؛** لأنـه مـال اللـه؛ فـكان النظـر فيـه إلى **حاكـم المسـلمين**، كالوقـف عـلى

المساكين. وأما الوقف على المساكين، والمساجد، ونحوها، أو على من لا يمكن حصرهم واستيعابهم، فالنظر فيه إلى **الحاكم**؛ لأنه ليس له مالك متعين ينظر فيه، وله أن يستنيب فيه؛ لأن **الحاكم** لا يمكنه تولي النظر بعينه» [ابن قدامة: المغني، ٢٤٣/٦].

ومن هذا يتبين أن ابن قدامة يرى أن **الحاكم (الخليفة)** هو صاحب النظر في الوقف على المساكين، والمساجد، ومن لا يمكن حصرهم واستيعابهم من الناس؛ لأنه ليس له مالك متعين ينظر فيه. **فالدولة** مسؤولة عن الحق العام، والمال العام. والملكية العامة تقع ضمن هذا الإطار. روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «من أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله تبارك وتعالى جعلني له خازنًا وقاسمًا» [ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطاب، ص٨٧].

فدولة الخلافة نائبة عن الجماعة، أو ممثلة لهم، مقامها مقام الخازن، والمنفق، والراعي. وهي أيضًا حامية للملكيات بأنواعها المختلفة من أن تطغى إحدى هذه الملكيات على الملكيات الأخرى، فلا تسمح **الدولة** أن يتملك الفرد ما كان للجماعة، أو أن تتملك **الدولة** ما كان للأفراد إلا ضمن شروط، وبعد دفع ثمن المثل، وذلك مثل ضرورة شق طريق، أو إنشاء مرفق عام للجماعة. أي أن احترام الملكيات الفردية والعامة، **وملكية الدولة** واجب على **دولة الخلافة**، إلا في حالات استثنائية أجازها الشرع بعد دفع تعويض مالي في حالة نقل ملكية إلى أخرى.

وتقيم **الدولة** من المال العام بعض المشروعات الضخمة التي يعجز عنها الأفراد، أو يحجمون عنها. فمن الطبيعي أن يحجم الأفراد عن بعض المشروعات التي تتطلب رؤوس أموال ضخمة، وفي هذه الحالة لا مفر **لدولة الخلافة** من إقامة هذه المشروعات، أو الانفاق عليها، وإدارتها لكونها مسؤولة عن رعاية الناس رعاية شاملة، وتأمين المرافق الحيوية لهم. **فدولة الخلافة** تقود التنمية، وتصحح المسار للنشاط الاقتصادي، وتسهِّل الانتفاع بالمرافق العامة بجعلها أكثر يسرًا للانتفاع، وأكثر مطابقة للشروط الصحية، مثل: تنقية الماء، وتحلية مياه البحر، ومراقبة تلوُّث البيئة، وما شابه ذلك.

ومن أبرز الأعمال التي يحجم عنها الأفراد: الصناعات الثقيلة، وسكك الحديد، وشق الطرق، وبناء المطارات، وإقامة الجسور، والأنفاق الضخمة... ويأتي دور **دولة الخلافة** هنا لملء فراغ، وتحمل مسؤولية، وهي الأجدر بهذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية (١)

عبد الرحمن محمد الدهيبي

الإهداء

إلى من نذر نفسه لخدمة هذا الدين، وسعى

إلى لمِّ شمل أمّة الإسلام تحت راية واحدة، هي راية:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

اللغة العربيّة وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية:

حفظ القرآن اللغة التي نزل بها، وهي لغة العرب، فهل يجوز العدول عنها إلى لغة غيرها؟ وماذا سيحدث لو عدلنا عنها إلى غيرها؟ وهل اللغة العربيّة هي أداة تفاهم بين الناس وحسب، أم أنها لغة عقيدة وما تحمله هذه العقيدة من فقه وتفسير وحديث وتوحيد وعلم فرائض - المواريث - وما تفرّع عنها بعد ذلك؟ حتى غدت شخصية المسلم ركيكة هزيلة وضائعة من غير لغة القرآن الكريم وعلومه - وأهمها علم قراءات القرآن المعتمدة والشاذة منها.

فهل ذلك يا ترى من باب تفضيل لغة العرب لذاتها ورفعها على غيرها، أم من باب الحقيقة والواقع والفرض العيني علينا؟

هذه العناوين وهذه التساؤلات إن صحت التسمية سوف أجيب عليها وعنها خلال هذا البحث المتواضع والذي أتشرف بوضعه بين أيديكم، وتحت نقدكم وتعليقكم عليه بما يخدم القضية الأم، وهي قضية اللغة العربيّة ودورها في فهم هذه العقيدة تأثيرًا وتأثرًا، ومردودًا عليها في حال استغنينا عنها أم لم نستغنِ عنها ونعدل إلى غيرها، وإنني لأتقدم بهذا البحث راجيًا أن يكون خالصًا للغة القرآن. فإن وفقت إلى ذلك فهذا هدفي، وإن لم أوفق أو كان البحث مجانبًا للصواب؛ فأرجو المغفرة من ربي أولاً، ثم طلب السماح منكم، متمثلاً القاعدة الشرعية: فمن أخطأ فله أجر، ومن أصاب فله أجران.

العنوان الأول:

١- حفظ القرآن الكريم اللغة التي نزل بها:

قد يقول قائل: ما دام أن القرآن الكريم قد حفظ هذه اللغة ولم تحفظه هي، فلماذا يتكلَّف الخلق مشقة تعلُّم اللغة العربيّة؟ فلو نزل في أية لغة أخرى لحفظها لقداسته. إذًا،

فلا فضل للغة العربيّة كلغة في حفظ القرآن ما دام هو الحافظ لها.

والإجابة عن هذا العنوان من أبسط ما يكون، وهو:

ما دام أن القرآن الكريم قد شرَّف هذه اللغة، ونزل بها وبحروفها وبلاغتها وفصاحتها: استعارةً ومجازًا وحقيقةً، وتشبيهًا على اختلاف أنواع التشبيه: من مرسل إلى بليغ إلى ضمني إلى تمثيلي، وما صاحب هذه البلاغة من كنايات وأمثال وتشخيص وجناس وتورية وطباق ومقابلة، وكذلك الإيجاز والإطناب وبلاغتهما في التعبير والأداء وبعد الهدف في كليهما من استحباب أو نفور، وكذلك القصر والحصر والاستثناء بجميع أنواعه متصلًا ومنقطعًا وتامًا وناقصًا ومفرَّغًا. كل ذلك يؤكد أن نزول القرآن بهذه اللغة لم يكن محض صدفة، وإنما كان لبلاغتها وفصاحتها في الأداء، وقدرتها على النهوض بالمضامين القرآنية وتفصيل التشريع، والدقة في القدرة على الإبانة عن هذه المعاني والمضامين، والتي لو نزل القرآن الكريم بغيرها لكانت عاجزة عن بلوغ الهدف السماوي المنشود، وضعيفةً أمام الغاية المنشودة من تشريع وأحكام، وتفصيلات تلك التشريعات والأحكام، قال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] فقد جاء في تفسير هذه الآية عند ابن كثير: (... ولو اتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزل على رسوله لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتضافروا فإن هذا أمر لا يستطاع)

أما في تفسير الجلالين فحدّد وقال: (... في الفصاحة والبلاغة) ردًّا على من قال: (ولو نشاء لقلنا مثل هذا من اليهود).

إذًا، ما دامت اللغة العربية هذه حالها، وأنها لغة اختارها الله ليجعلها لغة قرآنه، ولغة خاتم الأنبياء والمرسلين؛ فهي لا شك لغة تستحق أن يناط بها وببلاغتها وفصاحتها أن تكون لغة هذا القرآن الكريم، ولغة الحكمة التي وردت في القرآن الكريم في كثير من الآيات مقرونة بكتاب الله حتى عدّها المفسرون (أي الحكمة) أنّها لغة الرسول فيما حدَّث وشرح ووضّح مقرونة بالكتاب، وما عرف بعد ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] يقول الإمام الشافعي رحمه الله: لأن القرآن ذُكِرَ وأُتبعَتْه الحكمة، وذَكر اللهُ منَّهُ على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز – والله أعلم – أن يقال الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله. والآيات الّتي قرنت الحكمة بالكتاب كثيرة فهي: [البقرة: ١٢٩ و١٥١ و٢٣١] [آل عمران: ١٦٤]

[الجمعة: ٢] [النساء: ١١٣] [الأحزاب: ٣٤].

كما ذكر الإمام الشافعي بعد أن أورد هذه الآيات الّتي أشرنا إليها بأرقامها قال: «وسنة رسول الله مبيِّنة عن الله ما أراد: دليلاً على خاصه وعامه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إيّاه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله.

ثم عقَّب (رحمه الله) بوجوب طاعة الله وطاعة رسوله بالآية التالية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

فكل لغات الأرض كانت أعجز عن الإيفاء المنشود من وفي مضامين القرآن الكريم من لغة العرب التي وفَّت وأجزت وتشرَّفت بنزول هذا القرآن بها وبحروفها وبلاغتها. فقداستها من وفي قدرتها على الإيفاء بذلك أولًا، ثم قداستها تلك المباركة الرائعة من نزول القرآن بها. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء]

٢- نحن نعلم أن كل نبي كان يبعث بلسان قومه خاصة، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث بلسان قومه قريش، حاضنة قبائل العرب، ووعاء لغات القبائل جميعها، حتى لنجد لفظة تنسب لبني أسد، وأخرى لتميم، وآخرة لأهل اليمن في الجنوب، ورابعة لأهل نجد في الوسط، وخامسة لحائل، وسادسة لتبوك في الشمال، وسابعة لأهل الأحساء في الشرق... وجميعها كانت تستعمل في قريش؛ مما يؤكد مرونة هذه اللغة بحروفها وتركيباتها الحرفية لتكوّن منها الكلمات بعد ذلك، وتكون وعاء لغات العرب. وكذلك كما احتوت الألفاظ التي أشرنا إليها من القبائل، أيضًا احتوت ألفاظًا فارسية وألفاظًا رومية وعبرية، ووردت تلك الألفاظ في سرد الآيات مثل: سندس، وإستبرق، وإبراهيم، وإسماعيل، كما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفاظٌ فارسية منها قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة: «**أشكم درد**» وهي فارسية وتعني بالعربية كيف حال بطنك؟

وبما أن الرسل جميعًا بعثوا إلى أقوامهم خاصة، ورسولنا بعث إلى الناس كافة، فعلى كافة الناس الذين دخلوا الإسلام ودخل الإيمان إلى قلوبهم أن يتعلموا لغة نبيهم؛ لأنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة، فكافة الناس قومه، وبما أن لسانه عربي فعليهم تعلم لغته، أي لغة القرآن الكريم، فهي لغة قومه؛ إذ قومه أصبحوا كافة الناس بعد دخولهم

الإسلام وليس العرب فقط.

والدليل على ذلك أن الصلاة لا تصح بغير اللغة العربيّة.

ولأن الصلاة وهي عمود الدين، والركن الوحيد بعد الشهادتين، الذي لا ترخيص بتركه تحت جميع الظروف والأحوال، وهذا الركن من أدق شروطه التي يغفلها الفقهاء أن تكون بالعربيّة وجوبًا؛ لأن القرآن عربي، وهي لا تكون صلاة إلا بقراءة الفاتحة وشيء من القرآن الكريم، ولأن القرآن لا تجوز ترجمته بإجماع علماء وأئمة المسلمين إلى لغة أخرى غير العربيّة؛ فمن البَدَهي على المسلم أن يصلي باللغة العربيّة، أي بلغة القرآن الكريم. ولعل إغفال الفقهاء لذكره فلإنه من المعلوم بالضرورة في الإسلام.

ونحن نعلم أنّه لا يجوز ولا يسمح بتصويب بعض الكلمات في كتاب الله التي تخالف الرسم التوقيفي، وتخالف ما تعارف عليه أهل الرسم الإملائي من وجوب رسم الهمزة مفردة أو متوسطة أو متطرفة، أو ما يخالف رسم التاء المربوطة والمبسوطة إملاءً، ناهيك عن مثل: ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ [الشعراء: ١٧٦] وطريقة رسمها ﴿يسٓ﴾ ﴿وَرَحۡمَتُ﴾ بالتاء المبسوطة وقوله: ﴿أَفَإِينْ﴾ وغيرها الكثير الكثير مما يخالف الرسم التوقيفي، فكيف بترجمته؟! فهذا مرفوض بالإجماع والكلية؛ لذلك لا أداء لصلاة بغير قرآن. وبالمنطق البَدَهي لا صلاة بغير لغة العرب. إذن لا بد للمسلم، أيًّا كان، من تعلم لغة العرب فيما لا يصح إسلامه إلا بتعلمها؛ إذ لا إسلام بدون صلاة ولا صلاة بغير حرف عربي، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾. [الزخرف: ٤٤] علمًا أنّهم قد جوزوا ترجمة معانيه دون كلماته وحروفه.

٣- فإذا ما عدلنا عن لغة العرب إلى لغة أخرى، فذلك يعني رفع القرآن من الصدور أي من صدور أهل الأرض جميعًا، وذلك بسبب الفذلكات والمماحكات الّتي تفغر فاها لمجرد السماع بالسماح بترجمة القرآن الكريم؛ وذلك لكثرتها في لغات العالم.

وإذا ما ترجمنا القرآن الكريم إلى لغة أو لغات أخرى غير قادرة على الإيفاء بما وفت به لغة العرب؛ لأصبح عندنا إسلام إنجليزي، وآخر فرنسي، وثالث روسي... ولضاعت بعد ذلك العقيدة الإسلامية الصحيحة والناصعة بضياع الحرف العربي القرآني، ولتشتّتت المفاهيم، وتلاشت المضامين القرآنية ومقاصدها.

كذلك، فإنه قد وجدت، بالنسبة للغة العربية، عدة مذاهب في التفسير والفقه والحديث، وكذلك الإعراب النحوي، وكل ذلك ناتج عن معانٍ متعددة للكلمة الواحدة من لغة واحدة، فما بالكم والحال هذه عندما يترجم القرآن الكريم بلفظه وحروفه إلى لغة غير لغة العرب؟!... أترك الإجابة للقارئ. ثم أزيد فلا يجوز أن نعدل عن لغة العرب للقرآن؛

لأننا بعدولنا عنها نعدل عن التمسك بالدين الصحيح والعقيدة الصحيحة للإسلام الصحيح؛ انظر إلى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٦] فمنهم من قال فوقها يعني أكبر منها اعتمادًا على معنى فوق في الدلالة كالذبابة والجرادة والعصفور وغير ذلك. ومنهم من قال: أدنى منها في الصغَر اعتمادًا على السّياق المتمخّض عن الإعجاز كالنّمل والذّر أو النّاموس أو ما يدعى عند العامة من النّاس (النمنوم) أو الحشرات التي لا ترى بالعين المجردة؛ فلذلك لا يقبل مطلقًا العدول عن لغة العرب للقرآن الكريم خشيةَ الوقوع في مثل هذه المفارقات التي لا تنتهي إلى حلّ.

٤- أما قول القائل: إن اللغة العربيّة هي لغة تفاهم بين الناس وحسب، فذلك مردود شكلًا ومضمونًا. والدليل على ذلك لغة أو لغات الصم والبكم؛ فهي لغات تفاهم بالحد الأدنى لمجريات الحياة، فلا بلاغة ولا فصاحة ولا بيان بالشكل المعجز الذي تحدَّى به القرآن الكريم أهل لغة القرآن.

وبالرغم من أن تلك اللغات قد بلغت شأوًا جيدًا ورائعًا، واستطاعت أن تلغي عن الصم والبكم صممهم وبكمهم، إلا أنّها تبقى لغة الأدوات والإشارات والدلالات العامة الإجمالية، وإلا فكيف سيفهم هؤلاء الفارق في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]كيف سيفهمون الفرق بين (رُبَما) و(رُبَّما) وهما كلمتان متوافقتان في الحروف ما عدا الشدة، متناقضتان في الدلالة: فالأولى استحالة حصول حكم ما بعدها، والثّانية احتمال حصوله. وكيف سنوضح لهم الفرق بين الجمع وجمع القلة وجمع الكثرة وصيغ منتهى الجموع؟ وكذلك الفرق بين الجمع المذكر السّالم والجمع المؤنث السالم وجمع التكسير وجمع العاقل وغير العاقل، والمثنى مذكرًا ومؤنثًا، وجمع الجمع؟ كما في حجّاج وحجيج، وكما في مثل قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ [القمر: ٥٤] والفرق بينها وبين أنْهُر ونُهُور وأنهار؟. وفي مثل ﴿مَلِيكٖ﴾ [القمر: ٥٥] وهي صيغة المبالغة أو الصفة المشبهة من كلمة (ملك)؟، ناهيك عن جمع كلمة شيخ على (شيوخ وأشياخ ومشايخ في اللفظ العربي والكلمة العربية)، وكيف ستتضح الكنايات، وما أكثرها في اللغة العربية!، في مثل ما جاء في الحديث المتفق عليه: «**رفقاً بالقوارير**» كناية عن النساء. وفي مثل: «**حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها**» في المطلقة ثلاثاً إذا أرادت الرجوع، أو أراد زوجها إرجاعها؟! وكيف سيفهم أهل غير العربية مثل هذه الكنايات الرائعة، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يذخران بمثل هذا؟!.

فهذه اللغة التي تشرفت بنزول القرآن الكريم فيها، هي لغة عقيدة كاملة متكاملة

غير مجتزأة أو متناثرة. فهي لغة كل مسلم على وجه الأرض دون تعصب أو تحيّز أو عنصرية، وإنما بالواقع والممارسة والأداء لشعائر هذه العقيدة، وعمودها «الصلاة».

٥- وإن قال قائل: إن كانت كل رسالة سماوية تنزل بلسان قوم كل نبي؛ وذلك تفضيلًا للغتهم أو تفضيلًا لهم، فنحن آخر أقوام أهل الأرض في الفاضلية والكمالية. فكيف نقدم لغة المفضول على لغة الفاضل؟!

والرّد على ذلك بالتالي: إنّ كلّ نبي بعث إلى قومه خاصة، وبلغة خاصّته من القوم، ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث بلسان قومه خاصة إلى الناس كافة، فكل الناس قومه، ولغته لغتهم، فهذا التأخير في الأفضلية أو الفاضلية هو تأخير تميّز وتمايز في هذه الفاضلية، وليس تأخر تدنٍّ وتخلفًا في المنزلة والمكانة، إذ استوفت جميع أمم الأرض أنبياءها ورسلها حتى وصلت المسألة إلى أن تصبح رسالة السماء لعموم الخلق بدل أن تكون لقلّة منهم، وهذا أعلى درجات الفاضلية. وهكذا كانت رسالة الإسلام لكافة الناس.

٦- وهناك من يقول: هذا تعصّب للغة العرب، وهي ذاتها قد أصبحت مرذولة ومنبوذة عند أهلها وقومها. فنرد عليه بالتالي:

العيب ليس في اللغة العربية وإمكاناتها التي تحدّثنا عنها وعن منزلتها وبلاغتها وفصاحتها، وإنما العيب في أهلها وحملتها، ألا يفهم هؤلاء القوم النافرون من لغتهم أنهم قد باؤوا بخزيين اثنين.

أ- خزي في الدنيا؛ إذ تخلوا عن لغتهم (هويتهم). فاللغة هوية كل قوم وكل شعب يلهج بها، ولو كان من أقل الأقليات في المجتمعات الإنسانية الصغرى والكبرى كروسيا أو في المجتمعات المثالية كسويسرا أو في الدول الصغرى كما في المغرب العربي بين العرب والأمازيغ التي وصلت عدواها إلى عقر ديارنا، وكما هو الحال في العراق بين العرب والكرد ومَن أصولهم إيرانية، وما شاكل ذلك من بقية الأقليات.

ب- خزي في الآخرة؛ إذ لم يعد أهل العربية يفقهون لغتهم ولغة قرآنهم وحديث نبيهم إلا لدى قلّة من المتخصصين في ذلك. وهم قلّة قليلة جدًا قياسًا بعدد الناطقين بها، الذين يجهل أغلبهم هذه اللغة فيجهلون بذلك تعاليم دينهم وعقيدتهم قرآنًا وسنةً. وإذا ما استثنينا المتخصصين فبقية النّاس تبلغ بينهم نسبة من يجهلون لغتهم جهلًا مطبقًا فوق الثمانين بالمئة. وهذه النسبة يدخل فيها عامل التّسامح أيضًا من طرفي. وهذا يشكل عامل هدم وتدمير في جسم وكيان وغرض وعقيدة المسلمين جميعهم، عرباً وغير عرب؛ إذ الكل في النهاية خاسرٌ إذا ما ضاعت لغة القرآن والعقيدة والدين. [يتبع]

بريطانيا ثاني أكبر دولة مصدّرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة

كشف تقرير صحافي في لندن بأن بريطانيا باتت تحتل "المرتبة الثانية" في مبيعات الأسلحة في العالم، وأن الأرقام الحكومية الرسمية تشير إلى أن معظم المبيعات تغذي الصراعات "القاتلة" في الشرق الأوسط. وبحسب تقرير نشرته صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، فإنّ بريطانيا باعت منذ العام ٢٠١٠م أسلحة إلى ٣٩ بلدًا من أصل ٥١ بلدًا مصنفًا في قائمة البلدان "غير الحرة" بحسب تقرير "الحريات في العالم" الذي تصدره منظمة فريدوم هاوس، وأن ٢٢ من أصل ٣٠ بلدًا تعاملت معه حكومة لندن في السلاح هو على قائمة الدول المصنفة تحت "المراقبة الخاصة بحقوق الإنسان" لدى الحكومة. وأشار التقرير إلى أن ثلثي الأسلحة التي قامت الحكومة البريطانية ببيعها خلال هذه الفترة ذهبت إلى الشرق الأوسط، "حيث تمت تغذية عدم الاستقرار فيها" وهو ما زاد من "خطر التهديدات الإرهابية في بريطانيا وفي مختلف دول الغرب" بحسب تقرير الصحيفة. وأوضح التقرير بأن الحكومة البريطانية "تجاهلت الدعوات لوقف بيع الأسلحة للدول القمعية، بما في ذلك المملكة السعودية، التي تتهم من قبل هيئات الأمم المتحدة في احتمال ارتكابها جرائم حرب في العمليات العسكرية باليمن ضد المتمردين الحوثيين" بحسب تعبير الصحيفة التي قالت بأن البرلمان الأوروبي ومجلس العموم البريطاني دعوا إلى وقف صادرات الأسلحة لوقف "الاستبداد" فيها، إلا أن الحكومة زعمت بأنها لم تجد "أدلة على جرائم حرب" في شأن العدوان السعودي على اليمن.

أجهزة المخابرات الغربية تعتمد الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات والمعطيات

تتجه أجهزة المخابرات الأميركية إلى الذكاء الاصطناعي لمساعدتها في تقييم أهمية مختلف البيانات وفهم الأحداث الجارية في العالم. وأوضحت مسؤولة التطوير التكنولوجي في وكالة الاستخبارات المركزية دون ميريكس خلال مؤتمر حول الأمن القومي والاستخبارات، أن وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) تدرس حاليًا ١٣٧ مشروعًا يقوم على الذكاء الاصطناعي، وضع معظمها بالاشتراك مع مطورين من وادي السيليكون. ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي للتكهن بأحداث هامة، سواء سياسية أو غير سياسية، من خلال إيجاد روابط بين التغييرات في تدفق البيانات وغيرها من المعلومات. ومن الاحتمالات الأخرى المطروحة استخدام الكمبيوتر للتعرف بدون تدخل بشري إلى أشياء أو أفراد على أشرطة فيديو لفتت انتباه محللي (السي آي إيه.) وقال كريس هورست مدير العمليات في شركة "ستابيليتاس" المتعاقدة مع أجهزة

الاستخبارات الأميركية: "إن سلوك كائن بشري كناية عن بيانات، والذكاء الاصطناعي كناية عن نموذج قائم على بيانات". وتابع: "حيث هناك أنماط سلوك، أعتقد أن الذكاء الاصطناعي قادر على إنجاز عمل أفضل" من البشر. وأفاد مسؤولون آخرون من وكالات استخبارات أميركية مشاركون في المؤتمر، ولا سيما وكالة الأمن القومي المتخصصة في التنصت على الاتصالات، وأجهزة الاستخبارات التابعة للبنتاغون، أنهم يبحثون عن حلول تقوم على استخدام الذكاء الاصطناعي لتحويل مليارات البيانات الجزئية المتوافرة لديهم إلى معلومات موثوقة يمكن استخدامها في عمل الإدارة أو في ساحة المعركة. وأوضح عميد معهد "كنت سكول" الذي يخرج محللي (السي آي إيه) جوزف غارتين أن مسح شبكات التواصل الاجتماعي بشكل دقيق بحثًا عن معلومات ليس بالأمر الجديد، لكن "ما هو جديد هو حجم البيانات التي يتم جمعها من شبكات التواصل الاجتماعي وسرعة جمعها". وفي هذه الحالة، فإن الأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي يمكنها اختيار كلمات مفاتيح وأسماء، أو رصد أي تكرار أو تطابق، واكتساب معرفة بهذه الأنماط تدريجيًا. وقال مدير وكالة الاستخبارات الجغرافية-المكانية روبرت كارديلو: "إذا أردنا أن نحلل يدويًا كل الصور المستقبلة عبر الأقمار الصناعية التي نتوقع تلقيها خلال السنوات العشرين المقبلة؛ فلا بد لنا من توظيف ثمانية ملايين محلل متخصص في الصور". في السياق نفسه أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن الذكاء الاصطناعي هو المستقبل. وقال "إن الذي سيصبح الرائد في هذا المجال سيكون سيد العالم"، وذلك بحسب تصريحات نقلتها وكالات الأنباء الروسية.

قائمة اغتيالات من خمسة آلاف اسم في ألمانيا

قالت صحيفة دي فيلت الألمانية إن مسؤولين ألمانًا عثروا على قائمتين تحتويان على أكثر من ٥ آلاف اسم من الأهداف المحتملة بينهم ١٠٠ سياسي؛ وذلك أثناء حملات جرت في ولاية مكلنبورغ-فوربومرن شرق ألمانيا على منازل وأماكن عمل لمتعصبين ألمانيين يشتبه أنهما إرهابيان. ونقلت الصحيفة عن مصادر أمنية قولها إن أحد المشتبه بهما، وهو شرطي سابق، استخدم جهاز كومبيوتر مكتبه الخاص للبحث عن عناوين خصومه السياسيين. وقد تم بالفعل إيقاف الشرطي. وقالت السلطات الألمانية إن الشرطة داهمت في ٢٨ أغسطس/آب الماضي منازل وأماكن عمل الشرطي وشخص آخر يشتبه بتخطيطه لخطف سياسيين وقتلهم بسبب آرائهم بشأن الهجرة. ويعتبر تقرير الصحيفة أول التفاصيل الكبيرة التي تظهر حول القضية. وفي الوقت ذاته قال مكتب المدعي العام الاتحادي إن المشتبه بهما اللذين يخشيان أن تذهب سياسات ألمانيا بشأن اللاجئين بالبلاد نحو الفقر كانا يخزنان الطعام والذخيرة وخططا لشن هجمات.

حملة اعتقالات سعودية واسعة
تطاول شخصيات عامة على رأسها سلمان العودة وعبدالعزيز بن فهد

اعتقلت السلطات السعودية، الداعية الإسلامي والأكاديمي المعروف سلمان العودة، إضافة إلى الأمير السعودي عبد العزيز بن فهد (نجل الملك السعودي الراحل)، والذي سبق أن هاجم ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد والسفير الإماراتي في واشنطن يوسف العتيبة. كما شملت الاعتقالات الداعيَين عوض القرني، وعلي العمري. وقال نشطاء حقوقيون إن التهمة غير المعلنة لاعتقال العودة، وهو داعية إسلامي يحظى بشعبية واسعة في الخليج العربي، بالإضافة إلى القرني، هي الصمت ورفضهما المشاركة في الحملة الإعلامية التي رافقت حصار قطر، عقب اختراق دول الحصار موقع وكالة الأنباء القطرية "قنا". وقال مصدر مقرب من العودة لـ"العربي الجديد" إن "الشيخ سلمان قد أتته أوامر من قبل مستشارين إعلاميين في جهات مسؤولة، طالبوه فيها بشتم قيادة قطر شخصيًا، ووصفها بالإرهابية والمعتدية، لكن العودة رفض الخضوع للابتزاز". وأوضح أن العودة كان يتصور "أن المسألة لا تعدو كونها اجتهادًا شخصيًا من المستشار، قبل أن يفاجأ بأن الأوامر صدرت من أعلى سلطة في البلاد". ويمثل اعتقال العودة ذروة هجوم ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، على خصومه الإسلاميين الحركيين الذين يطالبون الحكومة بوقف الفساد المالي والإداري والإفراج عن المعتقلين السياسيين، حيث اعتقلت السلطات السعودية الشيخ عبدالعزيز الطريفي أواخر شهر إبريل/ نيسان عام ٢٠١٦م. كما قامت باعتقال الداعية إبراهيم السكران في شهر يونيو/ حزيران من العام نفسه، نتيجة رفضهما "رؤية ٢٠٣٠". كما أمر بن سلمان باعتقال عدد من شيوخ الدين المحسوبين على ابن عمه ولي العهد السابق محمد بن نايف، ومنهم سعد البريك، قبل أن يتم الإفراج عنه ووضعه رهن الإقامة الجبرية.

القصر السعودي يضع اللمسات الأخيرة على خطط نقل الحكم لمحمد بن سلمان

عزت وكالة رويترز للأنباء ارتفاع البورصة السعودية مؤخرًا إلى ما وصفتها بشائعات عن احتمال تولّي وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان عرش المملكة قريبًا، على حدّ قولها. واستندت الوكالة في تقريرها إلى مؤسسة بحثية هي "يوراسيا غروب" للاستشارات الجيوسياسية التي أشارت في تقرير بهذا الشأن إلى أن القصر الملكي يضع اللمسات الأخيرة على خطط لنقل السُّلطة من الملك سلمان إلى ابنه، متوقعة أن يجري تنفيذ تلك الخطط "قريبًا". وقالت الوكالة إن السعوديين تداولوا توقعات مماثلة على "تويتر" قبل أيام. وزعمت أن شائعة أخرى تتحدث عن أن الملك سلمان البالغ من العمر ٨١

عامًا، قد ينقل منصب رئيس الوزراء إلى ابنه. وكانت "رويترز" قد نقلت في تمّوز/يوليو الماضي عن شاهد بالقصر الملكي السعودي أن الملك سلمان سجل الشهر الماضي بيانًا يعلن فيه التنازل عن العرش لابنه وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ورجّحت أن يُعلن البيان في أيلول/سبتمبر الحالي. من جهتها، ذكرت قناةCNBC، الخميس ٧ سبتمبر/أيلول، أن الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز آل سعود قد يتخلى عن السلطة لصالح ابنه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود خلال الأسابيع القليلة المقبلة. وأعلنت شركة Eurasia Group الأميركية أن نقل السلطة سيتم في الأسابيع القليلة المقبلة من أجل "منع الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة". ونقلت القناة عن رئيس المجموعة العلمية لشركة Eurasia Group في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أيهم كامل: "نحن نعتقد أن الملك سلمان سينقل السلطة إلى ابنه في الأسابيع المقبلة (إذا لم يكن في المستقبل القريب) من أجل منع منافسي محمد بن سلمان التشكيك في خطة نقل السلطة".

تعذيب منهجي متوحش للمعتقلين في مصر

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش قوات الشرطة والأمن الوطني في مصر بتعذيب المعتقلين السياسيين بأساليب مختلفة من بينها الاغتصاب. وقالت المنظمة، في تقرير بشأن حقوق الإنسان في مصر، إن "ضباط وعناصر الشرطة وقطاع الأمن الوطني في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي يعذبون المعتقلين السياسيين بشكل روتيني، وبأساليب تشمل الضرب والصعق بالكهرباء وأحيانًا الاغتصاب". وفي التقرير، قال نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمنظمة جو ستورك: "أعطى الرئيس السيسي ضباط وعناصر الشرطة والأمن الوطني الضوء الأخضر لاستخدام التعذيب كلما أرادوا" وأضاف: "لم يترك الإفلات من العقاب على التعذيب المنهجي أي أمل للمواطنين في تحقيق العدالة". وحذر التقرير من أن "التعذيب الممنهج وواسع النطاق من قبل قوات الأمن قد يرقى إلى جريمة ضد الإنسانية". وقالت المنظمة إن تقريرها، المؤلف من ٤٤ صفحة "يوثق كيف تستخدم قوات الأمن، لا سيما عناصر وضباط الأمن الوطني التابع لوزارة الداخلية، التعذيب لإرغام المشتبه بهم على الاعتراف أو الإفصاح عن معلومات، أو لمعاقبتهم". وذكر التقرير أن النيابة العامة "تتجاهل عادة شكاوى المحتجزين بشأن سوء المعاملة وتهددهم في بعض الأحيان بالتعذيب، مما يخلق بيئة من الإفلات شبه التام من العقاب".

قال الله تعالى

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

تستمر الآيات تنزل على رسول الله ﷺ في هذه السورة العظيمة تبين أحكامًا شرعيةً في عدد من المسائل في بناء محكم للشخصية الإسلامية من حيث العقيدة والأحكام الشرعية، أي بناء العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية ليكون المسلم صادق الإيمان قوي الالتزام شديد التقيد بأحكام الإسلام:

١. سأل بعض المسلمين عن الخمر والميسر، فأجابهم الله سبحانه عما في تعاطيها فقال سبحانه: ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ولم يقل (هما إثم) ولذلك فهم المسلمون من تلك الآية عدم تحريم الخمر والميسر ولكن الأفضل عدم تعاطيهما؛ لأن ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾.

أما النفع فهو نتيجة متاجرتهم في الخمر وما يحصلون عليه من ربح، وفي الميسر هو ما ينتقل إليهم من مال بالمقامرة دون كدّ أو تعب، ثم من النفع ما كانوا يوصلونه إلى

الفقـراء مـن مـال المقامرة.

أمـا الإثـم فيهـما فـما يصـدر عـن الشـارب مـن الفحـش والتصرفـات السـيئة المشـينة، وما يحـدث مـن المقامـر مـن أكل مـال الغـير بالباطل، وبيـع ماله هـو نتيجة المقامـرة إن خسر، ثم مـا يـورث ذلك مـن عـداوة وبغضاء.

قـال الواحـدي: نزلـت في عمـر بـن الخطاب ومعـاذ بن جبل ونفـر من الأنصار، أتوا رسـول اللـه ﷺ فقالـوا: "أفتنـا في الخمـر والميـسر، فإنهـما مذهبـة للعقـل ومسـلبة للـمال، فأنـزل الله تعـالى الآية" تفسـير البيضاوي.

والخمـر مأخـوذة مـن (خَمَـرَ) إذا سـتر، ومنـه خـمار المـرأة، وكلّ شيء غطـى شـيئاً فقـد خمـره، ومنـه (**خمـروا آنيتكـم**) فالخمـر تخمـر العقـل أي تغطيـه وتسـده.

والميـسر مصـدر ميمـي مـن يـسر كالموعـد من وعـد، يقـال: يسرتـه إذا أقمرته مـن القمار، وأصـل اشـتقاقه مـن اليـسر لأنـه أخـذ مـال الرجل بيـسر وسـهولة بلا كـدّ أو تعب.

٢. والخمـر اسـم لـكل مسـكر "**كلّ مسـكر خمـر**" (مسـلم والترمـذي والنسـائي وابـن ماجه وأحمـد) والخمـر حـرام، سـواء أكان مصنوعًـا مـما كانـت تصنـع منـه العـرب خمرهـا في ذلـك الوقـت (العنـب والتمـر والحنطـة والشـعير والذرة) كما أخـرج أبو داود، أم من نـوع غيرها إذا كان واقعـه محققًـا (الإسـكار) في الـشراب المصنـوع طبقًـا للحديـث المذكور سـابقًا.

ولذلـك فالأشربـة الحديثـة المسـكرة التـي يدخلها الكحـول كالكالونيـا وأمثالهـا فهي تعتبر خمـرًا وتنطبـق عليهـا أحكامها.

ولم تحـرم الخمـر بالآيـة المذكـورة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَـنِ ٱلْخَمْـرِ وَٱلْمَيْـسِرِ ۖ قُـلْ فِيهِمَـآ إِثْـمٌ كَبِـيرٌ وَمَنَـٰفِـعُ لِلنَّـاسِ وَإِثْمُهُمَـآ أَكْـبَرُ مِـن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ كما ذكرنـا ولكنها حرمت بآيـة المائدة ﴿يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـوٓاْ إِنَّمَـا ٱلْخَمْـرُ وَٱلْمَيْـسِرُ وَٱلْأَنصَـابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْـسٌ مِّـنْ عَمَـلِ ٱلشَّـيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُـوهُ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيـدُ ٱلشَّـيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُـمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَـآءَ فِى ٱلْخَمْـرِ وَٱلْمَيْـسِرِ وَيَصُدَّكُـمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَـنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَـلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ المائدة/آيـة٩٠-٩١.

فهي نهي جازم بأقوى أنواع الجزم:

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَمُ رِجْسٌ ﴾.

﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾.

﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾.
﴿ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾.
﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ ﴾.
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾.

وكلّ واحدة منها تكفي للتحريم؛ ولذلك فقد قال الصحابة: "انتهينا يا رب"، وكان إقلاعهم عنها عجبًا؛ فقد كان الواحد منهم يشرب الخمر سنوات وسنوات، فلما وصله خبر التحريم عند نزول آية المائدة، لفَظ حتى الذي في فيه من خمر ولم يقل: أشرب هذه ثم ألتزم!

والخمر محرمة في عشرة مواضع كما ذكرها رسول الله ﷺ: «**فقد لعن رسول الله ﷺ الخمرة ولعن معها عشرة: بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها، والمعصورة له، وساقيها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة له، وآكل ثمنها**» (الترمذي).

وعقوبة شارب الخمر أن يحدّ أربعين أو ثمانين، وليس غير الأربعين أو الثمانين؛ فيحرم خمسون مثلاً وذلك: «**لما صح عن رسول الله ﷺ أنه حدّ شارب الخمر أربعين وثمانين**» (أبو داود).

أما عقوبة بائعها وبقية العشرة فعقوبة تعزيرية، فإن لكل حرام في الإسلام عقوبة من قبل الدولة الإسلامية - الخلافة - حدًا أو جنايات أو تعزيرًا أو مخالفات كما هو مفصل في نظام العقوبات في الإسلام في بابه.

٣. والميسر هو كلّ مقامرة، سواء أكانت مما استعمله العرب حين التحريم أم فيما بعد، ما دام واقعها هو واقع الميسر نفسه.

وقد كان من الميسر الشائع عندهم المقامرة على جزور يشترونه ويعينون ثمنه، ثم يجعلون سهامًا لكل واحد منهم، كلّ سهم معلم بعلامات تدلّ على حظه من قسمة الجزور، يعني هذا السهم له حصة واحدة من الجزور، ذاك له اثنان، وبعضها لا حصة له وهكذا، ثم يضعون هذه السهام في (ربابة) أي كنانة كالكيس من القماش، ثم يختارون واحدًا يدخل يده في الكيس، ويحرك السهام مرتين أو ثلاثًا، ثم يخرج سهمًا سهمًا.

فإن خرج سهم فلان نرى العلامة التي عليه، فإن كان عليه (حصة واحدة) يأخذ من لحم الجزور حصةً واحدةً وإن كان عليه حصتان أخذهما بعد قسمة الجزور بعدد

الحصص، ومن خرج سهمه خاليًا من الحصص لم يأخذ شيئًا ودفع ثمن الجزور.

وكانوا يعطون الفقراء، فيقامرون وينفعون الفقراء، ويدفع أصحاب الأسهم الخالية ثمن الجزور.

هذا من القمار الذي كان شائعًا عندهم، وهو يشمل كلّ مقامرة مهما كانت وسيلتها، فمن قام بأي نوع من أنواع اللعب الذي يدفع فيه المغلوب مبلغًا معينًا فإن عمله هذا يكون مقامرة. وكلّ اشتراك في سحب أوراق بأرقام معينة، فإن خرج رقمه أخذ، ومن لا يخرج رقمه ذهب ما دفعه ولا يأخذ شيئًا هو كذلك مقامرة، حتى لو أنفق من ريع اليانصيب شيئًا للفقراء، أو بعض الجهات (الخيرية) أي ما يسمى اليوم باليانصيب الخيري، فهو أيضًا مقامرة ما دام اشتراكًا بأرقام: من خرج رقمه أخذ، ومن لم يخرج رقمه خسر ما دفع ولم يأخذ شيئًا.

إنَّ كلّ ذلك يدخل تحت مسمى الميسر، فإن واقع الميسر الذي كان عندهم يشمله:

فقد كان الذي يخرج سهمه يأخذ نصيبًا.

وكانوا كذلك ينفعون الفقراء باللحم الذي يخرج لهم.

فالواقع واحد، وكلّ مقامرة بالحظوظ تدخل فيه.

وليس هذا كواقع (القرعة) التي وردت في الحديث: «**كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه**» (مسلم وأحمد وابن حبان)، «**أعتق رجل من الأنصار ستة أعبد عند موته، لم يكن له مال غيرهم، فبلغ ذلك النبي، ثم دعا بهم فجزأهم، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين وأرقَّ أربعة**» (الترمذي وابن حبان).

فتلك لتعيين حصص المقترعين حيث لكل منهم حصة متشابهة مع الحصص الأخرى، ويراد تعيين حصة كلّ منهم فيقترعون على تعيين تلك الحصص، فهم يملكون تلك الحصص ابتداء ولم يملكوها بالمقامرة، فواقعها غير الميسر، وهي طيبة حلال. والميسر خبيث حرام كما سنبينه إن شاء الله.

والميسر كله حرام، ليس بالآية المذكورة، فهي قد بينت أن الإثم في تعاطي الميسر أكبر من نفعه، ولكن التحريم قد نزل في آية المائدة التي ذكرناها ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾.

وقد ذكرنا كيف أنها شديدة التحريم بناء على دلالة ألفاظها وعقوبة من يتعاطى الميسر (التعزيز) وهي عقوبة في الإسلام يقدرها القاضي بشرط تحقيق الزجر لمتعاطي

الميسر، فتكون بالقدر الكافي لعقوبة متعاطي القمار، وكذلك لزجر أمثاله ممن يسمعون بعقوبته، فيجب أن تكون شديدة زاجرة بالقدر المناسب للجريمة.

وفي خاتمة الموضوع أقول:

إن الذين يحاولون إخراج (اليانصيب الخيري) المنتشر هذه الأيام من الميسر المحرم بحجة أنهم ينفعون بناتجه بعض الفقراء هم في ضلال، وحجتهم داحضة، وقولهم باطل؛ لأن واقع الميسر الذي كان منتشرًا عند نزول التحريم كان فيه نفع للفقراء بتوزيع اللحم الذي يكسبه أصحاب الميسر ذوي السهام المخصص لها حصص، حتى إنهم كانوا في الجاهلية لا يأكلون منها بل يعطونها للفقراء ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يفعله، ومع ذلك كان التحريم منصبًا عليه.

ولذلك فاليانصيب الخيري يدخل تحت تحريم الميسر، ولا يخرجه من ذلك نفع الفقراء ببعضه؛ لأن واقع الميسر المحرم منطبق عليه.

٤. ثم يبين الله سبحانه مسألة أخرى، فقد ذكر سبحانه في آية سابقة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ أولويات الإنفاق للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فهي في من توجه النفقة إليهم.

ولكن هذه الآية الكريمة ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾ بينت أمرًا آخر، فهو جواب لسؤال غير السؤال الأول، فهذا كان عن كمية ما ينفقون؛ فبين الله سبحانه أنه ﴿ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾ وهو ما زاد عن النفقة المعتادة أي من فضل الأموال.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن نفرًا من الصحابة أمروا بالنفقة في سبيل الله تعالى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا، فما ننفق فيها؟ فنزلت وكان قبل ذلك ينفق الرجل ماله حتى ما يجد ما يتصدق، ولا ما يأكل حتى يُتصدَّق عليه.

فكان الجواب فيها أن تكون الصدقة من فضل المال، أي في الزائد عن النفقة المعتادة.

وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ بهذا المعنى، فقد أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "**خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول**" (البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي) أي كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال، وبالتالي يتصدق ويترك مالًا لنفقة من يعول.

ثم يبين الله سبحانه أن ما أنزله من آيات حول ما ينفقون وحول الخمر والميسر وما سبقه من أحكام، كلّ ذلك ليتفكروا فيما يصلحهم من أمور الدنيا والآخرة، وليعتبروا بفناء الدنيا وزوالها؛ فيتقوا الله فيما يعملون، ويتطلعوا إلى الآخرة، ويسارعوا في الخيرات؛ ليلقوا الله وهو عنهم راضٍ.

٥. ثم يذكر الله سبحانه مسألة أخرى في سياق عدد من الأحكام الشرعية في هذه السورة العظيمة، وهذه المسألة هي جواب سؤال عن موضوع اليتامى، فقد تحرَّج المسلمون الذين كان لديهم أيتام يكفلونهم، تحرَّجوا من الاقتراب من أموال اليتامى خوفًا من الله ومن عذابه إن لم يحسنوا الولاية، وذلك بعد نزول آية الأنعام ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ الأنعام/آية١٥٢، وكذلك آية النساء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ النساء/آية١٠ فجعلوا يفصلون طعامهم عن طعامهم، وشرابهم عن شرابهم؛ حتى ليفسد بعض ما يزيد من طعام اليتامى دون أن يأكل منه الأولياء تحرجًا من الإثم، فسألوا رسول الله ﷺ فنزلت الآية على نحو ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس ،رضي الله عنهما وفيها يبين الله ما يلي:

أ. إن كل ما فيه إصلاح لأموال اليتامى وتنميتها وحفظها يمكن للولي فعله، وفي ذلك أجر إن أحسن وأخلص فيه.

ب. إن مخالطتهم أفضل من عزلهم، فأن تخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن بالإصلاح والحسنى لهم خير من عزلهم، وهذه الأفضلية آتية من ذكر الله سبحانه ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾ فذكر ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾ فيه حثّ وتشجيع على مخالطتهم ومعاملتهم كأنهم أفراد عائلتهم زيادة في العناية والاهتمام.

ج. ثم يبين الله لهم أنه سبحانه يعلم من خالطهم للإصلاح أو للإفساد (**أي للمحافظة على أموالهم أو لاتخاذ المخالطة تبريرًا لأكل أموالهم**).

د. ثم يُذكِّرهم الله سبحانه في ختام الآية بفضله عليهم بأن يسَّر عليهم كفالة اليتيم، وجوّز لهم مخالطتهم بالحسنى، وأعدّ لهم أجرًا عظيمًا على ذلك، ولو شاء الله سبحانه لضيق عليهم ﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ ﴾ في كفالة اليتيم، وشدد عليهم العقوبة إن خالطوهم بشيء من أموالهم، فالله غالب على أمره، لا يعجزه شيء، ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾.

طاعة الأمراء

- أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: فخرجوا حتى أتوا قريبًا من القوم الذين يريدون أن يصبِّحوهم، نزلوا في بعض الليل. وجاء القومَ النذيرُ فهربوا حيث بلغوا، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحمَّلوا، وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمَّار رضي الله عنه، فقال:يا أبا اليقظان، قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي، إن أنا أقمت؟ فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم. قال: فقال له عمَّار: فأقم فأنت آمن. فانصرف الرجل هو وأهله. قال: فصيَّح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا، فأخذ الرجل وأهله. فقال له عمَّار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجير عليَّ وأنا الأمير؟ قال: نعم، أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن، ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه، فأمرته بالبقاء لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما، فلما قدما المدينة، اجتمعا عند رسول الله ﷺ فذكر عمَّار الرجل وما صنع؛ فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمَّار، ونهى يومئذ أن يجير أحد على الأمير، فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «**كفَّ يا خالد عن عمَّار، فإن من يبغض عمَّارًا يبغضه الله عزَّ وجلَّ، ومن يلعن عمَّارًا يلعنه الله عزَّ وجلَّ**» ثم قام عمَّار واتبعه خالدبن الوليد، فلم يزل يترضاه حتى رضي عنه. ونزلت هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ أمراء السرايا ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ يقول خير عاقبة.

- أخرج الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثًا، فلما رجعت قال لي:" كيف تجد نفسك؟" قلت ما زلت حتى ظننت أن معي حولًا لي [وفي الحلية: ما ظننت إلا أن الناس كلهم حول لي، أي خدم]، وايم الله، لا ألي على رجلين بعدها

أبـدًا. وعنـد الطـبراني أيضًـا عـن رجـل قـال: اسـتعمل النبـي ﷺ رجـلًا على سريـة، فلما مضى ورجـع إليـه، قـال لـه: «**كيف وجدت الإمـارة؟**» قال كنت كبعـض القوم، إذا ركبـت ركبوا، وإذا نزلـت نزلـوا. فقـال النبـي ﷺ: «**إن السـلطان على باب عَتَـب** (أمر فيه شـدة)، **إلا من عصم اللـه عـزَّ وجـلَّ**». فقـال الرجـل: واللـهِ لا أعمل لـك، ولا لغيرك أبـدًا. فضحك النبـي ﷺ حتى بـدت نواجذه.

- وأخـرج أحمـد عـن عـوف بـن مالـك الأشـجعي رضي الله عنه قـال: « خرجت مع مـن خرج مع زيـد بـن حارثـة مـن المسـلمين في غـزوة مؤتـة، ورافقنـي مددي مـن اليمن [مـن أمـداد حِمْيَر، مـن الذيـن جـاؤوا يمـدون جيـش مؤتـة] ليـس معـه غـير سـيفه، فنحـر رجـل مـن المسـلمين جـزورًا، فسـأله المـددي طائفـة من جلـده فأعطاه إيـاه، فاتخذه كهيئـة الدرق، ومضينـا فلقينا جمـوع الـروم، وفيهـم رجـل عـلى فـرس له أشـقر، عليـه سرج مذهَّب وسـلاح مذهَّـب، فجعل الرومـي يغـري بالمسـلمين، وقعـد لـه المـددي خلـف صخـرة، فمرَّ بـه الرومـي، فعرقب فرسـه فخـرَّ، وعـلاه فقتلـه وحـاز فرسـه وسـلاحه. فلـما فتـح اللـه للمسـلمين، بعـث إليـه خالـد بـن الوليـد، فأخـذ منـه السـلب. قـال عـوف: فأتيتـه فقلـت: يـا خالـد، أمـا علمـت أن ﷺ قـضى بالسـلب للقاتـل؟ قـال: بـلى، ولكنـي اسـتكثرته. قـال لتردنَّـه إليـه أو لأعرفنَّكها عند رسـول الله [أي لأجعلنَّـك عارفًـا بجزائهـا دونـك، وهـي كلمـة تقـال عنـد التهديـد] وأبى أن يرد عليـه. قال عـوف: فاجتمعـا عنـد ﷺ، وقصصـت عليـه قصـة المـددي ومـا فعلـه خالـد. فقـال ﷺ: يا خالـد، مـا حملـك عـلى ما صنعت؟ قـال: يا رسـول الله، صلى الله عليه وسـلم، اسـتكثرته. فقال ﷺ: **يـا خالـد، رد عليـه مـا أخـذت منه**». قال عوف: دونـك يا خالد، ألم أفِ لـك؟ [أي ألم أفِ بتهديـدي لـك] فقـال ﷺ: ومـا ذاك؟ فأخبرتـه، فغضب رسـول الله وقـال: «**يا خالـد، لا تردَّه عليـه، هـل أنتـم تاركـو إليَّ أمـرائي. لكـم صفوة أمرهـم وعليهـم كدره**».

قـال النـووي: «معنـاه أن الرعيـة يأخـذون صفـو الأمـور فتصلهـم أعطياتهـم بغـير نكـد، وتبتـلى الـولاة بمقاسـاة النـاس وجمـع الأمـوال عـلى وجوههـا وصرفهـا في وجوههـا، وحفـظ الرعيـة والشـفقة عليهـم والـذب عنهـم وإنصـاف بعضهـم مـن بعـض، ثـم متـى وقـع علقـة أو عتـب في بعـض ذلـك توجـه عـلى الأمـراء دون الناس»انتهـى وفي الحديـث دليـل عـلى أن للإمـام أن يعطي السـلب غير القاتـل لأمر يعرض فيـه مصلحة من تأديـب أو غـيره. وفيـه أن الفرس والسـلاح من السـلب». قال المنذري: وأخرجه مسـلم.

من دقائق اللغة العربية

- قيل إن الفرق بين الخشية والخوف، أن الخشية من عظمة المَخشيِّ، وأن الخوف من ضَعف الخائف.

- المُخطئ من أراد الصواب إلى غيره، والخاطئ هو من تعمَّد ما لا يجوز.

- يقال (امرأة حامل) بحذف الهاء؛ لأن الرجل لا يشركها في حمل البطن، ويقال (امرأة حاملة) بالهاء؛ إذا حملت شيئًا على ظهرها؛ لأن الرجل يشركها في الحمل.

- يقال للقائم (اُقْعُدْ) وللنائم أو الساجد (اِجْلِسْ)؛ لأن القعود هو الانتقال من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، والجلوس هو الانتقال من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ... وليسا سَيَّيْنِ في المعنى.

- الضَعفُ بفتح الضاد يكون في العقل والرأي، نحو: (آفة فلان ضَعف عقله). أما الضُعفُ بضم الضاد فيكون في البدن، نحو: (بجسم فلان ضُعفٌ).

- (الرؤيا) ما يراه الإنسان في نومه. و(الرؤية) ما يراه في يقظته.

- (العمى) في البصر والبصيرة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾. أما العمه فمختص بالبصيرة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

- (العِوَج) بكسر العين وفتح الواو، اسم من (عَوِجَ) ويستعمل في المعاني، نحو (فلان في خلقه عِوَجٌ. وإذا استعمل في الأجسام ونحوها كان مفتوح العين نحو (زيدٌ في قامته عَوَج).

- من الخطأ أن يقال (عضوة) عن المرأة، لفظ (عضو) لا مؤنث له؛ لذلك لا يقال: (عُيِّنت فلانة عضوة في المجلس البلدي). ويقال عن الأذن هي عضو السمع، والعين هي عضو البصر.

- لا يقال (مائدة) حتى يكون عليها طعام؛ وإلا فاسمها (خِوان). ولا تسمى (الكأس) كأسًا حتى يكون فيها شراب؛ وإلا قيل (قدح) أو زجاجة. ولا يقال (خاتم) إلا إذا كان فيه فَصٌّ؛ وإلا فهو (فتخة). ولا يقال (نفق) إلا إذا كان له منفذ؛ وإلا فهو (سَرْب). ولا يقال (خِدر) إلا إذا كان فيه امرأة؛ وإلا فهو (سِتْرٌ). ولا يقال (ثَرَى) إلا إذا كان نديًّا؛ وإلا فهو تراب. ولا يقال للمجلس (النادي) إلا ما دام فيه المجتمعون. ولا يقال للجوع (سَغَبٌ)؛ إلا إذا كان معه تعب. ولايقال رجل (أبكم)؛ إلا إذا اجتمع فيه الخَرَس والبَلَه. وإذا توفي زوج امرأة فلبست الحِداد يقال (امرأة حادٌّ) ولا يقال حادَّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَومُ الخِـلافَةِ... يَومُ القُـدسِ؛ فَانتظِرُوا

عبد الستار حسن (أبو خليل)

ما أَطبَقَ اللَّيلُ إلا أذَّنَ السَّحَرُ ... وَالصُّبحُ أَقسَمَ بَعدَ الليلِ يَنفَجِرُ
ما طالَ لَيلٌ وَفي أَنفاسِهِ أَلَمٌ ... إلا بِهِ أَمَلٌ بِالصَّبرِ يُنتَظَرُ
يا عاشِقَ القُدسِ كَم في القُدسِ من عَبَثٍ ... مَسرَى الرَّسُولِ بِنارِ الحِقدِ يَستَعِرُ
وَالمسلِمونَ نِيامٌ في مَضاجِعِهِم ... لا الشَّعبُ قامَ ولا الحُكَّام تَعتَبِرُ
سَدِّد نِداءَكَ وَاحذَر أَنْ تُنَبِّهَهَم ... مَن ليسَ ينهضُ مِن صَفعٍ هُوَ الحَجَرُ
حتَّى الحِجارَةُ قد قامَت وقد نَطَقَتْ ... وَاللهُ سَخَّرَها يا قَومُ فَادَّكِرُوا
وَدِّعْ هَوانَكَ وَاستَبشِر بِما عَظُمَت ... يا رائِدَ القَومِ فيكَ القَومُ قد كَبُروا
فَاحمِلْ جِراحَكَ وَاستَقبِلْ جَحافِلَها ... كُلُّ الجيوشِ عَراها النَّومُ وَالضَّجَرُ
حتى المدافِعُ مِنْ هُجرانِها صَدِئَتْ ... وَالصَّمتُ أَنهَكَها والخَذلُ والخَوَرُ
هذي الجُيوشُ إذا ما زَمجَرَتْ غَلَبَتْ ... قَبلَ النِّزالِ إذا ما قادَها عُمَرُ
يَمِّمْ شِراعَكَ شَطرَ الحَقِّ في ثِقَةٍ ... نَحوَ الخِلافَةِ ثَمَّ العِزُّ والظَّفَرُ
جَيشُ الخِلافَةِ مَوصُولٌ بِخالِقِهِ ... جَيشُ الخِلافَةِ مَرهُوبٌ وَمُنتَصِرُ
قُلْ لِلخَليفَةِ ما كَلَّتْ عَزائِمُنا ... يَوماً وما خَدَعَت أَبطالَنا الصُّوَرُ
نَحنُ الذينَ إذا ما رُمتَنا أُسُدٌ ... شُمُّ العَرانِينِ أَنجادٌ لَنا أَثَرُ
لَبَّيْكَ أَقصى وَللتاريخِ نُعلِنُها ... وَلَّى زَمانٌ عَلاهُ الظُّلمُ وَالكِبَرُ
لَبَّيكَ صَوتُ أَميرِ المؤمِنينَ عَلا ... لَبَّيكَ رَبَّاهُ لَبَّى السَّمعُ وَالبَصَرُ
لَبَّيكَ ما صَرَخَتْ في القُدسِ جارِيةٌ ... أَو سِيقَ شَيخٌ وَذاكَ العِلجُ يَفتَخِرُ
يا عاشِقَ القُدسِ قُل للقُدسِ إنْ بُذِلَت ... مِنَّا الدِّماءُ فَذاكَ المهرُ يا قَمَرُ
قُل لليهودِ وَمَنْ يَسعَى لِنُصرَتِهِم ... للزَّاحِفينَ وَقد ماتُوا وَما قُبِروا

للـقُـدسِ جَيـشٌ وَآسـادٌ مُرابِطَـةٌ ... يَومُ الخِـلافَةِ يَومُ القُـدسِ فَانتظِرُوا
إِنَّ الـجِهـادَ لَـمـاضٍ فـي مَرابِعِـنا ... إِنْ قـادَهُ فـاجِـرٌ أَو قـادَهُ عُـمَـرُ
أَرضُ الـرِّبـاطِ وحَـقٌّ أَنْ نُلازِمَها ... قَد فـازَ من ثَبـتوا صِـدقاً وما هَجَرُوا
شـامَ الرِّبـاط إِلـيكِ القلـبُ مُنجَـذِبٌ ... عُـقْـرَ الخِـلافَةِ لا نَـنْـسَـى وَلا نَـذَرُ
فـيكِ اللـواءُ لأَهـل الحَقِّ مُنعَـقِدٌ ... فِـيكِ الـجِـهـادُ فَـلا ذلٌّ وَلا خَـوَرُ
قُل للذَّلـيـلِ على الكُرسِيِّ مُلتَصِـقاً ... وَاللَّهـوُ يَشـغَلُهُ وَالعُـهـرُ وَالبَطَـرُ
(إِنْ لَم تَكُـنْ لِبُـلوغِ النَّصـرِ مُقـتَدِراً ... فَفـارِقِ العَـرشَ إِنَّـا نَحـنُ نَقـتَدِرُ)
أَخـزاكَ رَبِّي على طُـولِ المدى أَبَـداً ... ما طـارَ طَـيرٌ وما غـاثَ الـوَرى مَطَـرُ
ما مـاجَ بَحـرٌ وما سـارَتْ بِـهِ سُـفُنٌ ... ما فـاضَ نهرٌ وَما قد أَورَقَ الشَّـجَرُ
ما أَسـفَرَ الصُّبحُ أَو ما عـادَنا غَسَـقٌ ... مـا أَظلَـمَ الليـلُ إِذ يُرجى بِهِ السَّـمَرُ
مِنـكَ الحَقـارةُ قد كانَـتْ مَـنابِعُـها ... ما عـادَ يَـنـفَـعُـكُم وَعـظٌ وَلا نُـذُرُ
يـا أَهـلَ مَقدِسِـنا صَـبراً فقد أَزِفَـتْ ... شَمسُ الخـلافَةِ وَالتَّحـريرِ فَاصطبِروا
هـذا عَطـاءُ وهـذا حِـزبُـهُ مَعَـهُ ... وَعيٌ وَنُـورٌ وَمَنطُـوقٌ هـوَ الـدُّرَرُ
يا قُـدسُ طيـبي وَإِنْ أَلقَـتْ كَـلاكِـلَها ... بَـنـاتُ دَهـرِكِ إِذْ أَلـقَى بهـا القَـدَرُ
هذي الجُيوشُ جُيوشُ الفَتحِ قد زَأَرَت ... تَـبغِي الخَـلاصَ مِنَ الحُـكَّامِ لا وَزَرُ
تَحـرِيرُ أَقصـاكِ قَبـلَ الفَتحِ نَطلُبُـهُ ... مَسـرَى الرَّسُـولِ وإِنْ خانوا وَإِن غَـدَرُوا
بـابُ السَّـماءِ وَمهدُ العِـزِّ يَـنـدُبُـنا ... لَـبُّـوا النِّـداءَ جُيوشَ العِـزِّ وَانتَصِرُوا
دُكُّـوا العُـرُوشَ عُروشَ الظُّلمِ وَانطلِقُوا ... فالقَطـفُ أَيـنَـعَ إِذ قد لَـوَّحَ الـثَّـمَـرُ
آنَ الأَوانُ لِـقَـولِ الحَـقِّ قَـولَـتَـهُ ... وَالبَغـيُ في ضَـنَـكٍ والكُفـرُ مُندَحِـرُ
آنَ الأَوانُ فَـلا تُـغْـريـكَ كَـبـوَتُـنا ... يا خـادِمَ الغَـرَبِ إِنَّ الغَـرَبَ مُـنـدَثِـرُ
هذي النَّـواطِـيرُ لا سـادَتْ وَلا غَنِمَـتْ ... هُم كَالكِـلابِ فإِنْ لَم يَغـدُروا عَقَـرُوا
يـا قُـدسُ لا تَجزَعِي قد عـادَنا أَمَـلٌ ... عُـرسُ الخِـلافَـةِ مَـوعُـودٌ وَمُنـتَـظَـرُ
اللهُ أَكـبَرُ هـذا يَـومُـها وَبَـدَتْ ... في الأُفْـقِ بـازِغَـةً يَرنُو لَها البَشَـرُ
قُـومُـوا لِعِـزَّتِـها هُـبُّـوا لِنُصـرَتِها ... ذاكَ الرِّبـاطُ وَذاكَ النَّصـرُ وَالخَـبَرُ

ومما وراء استفتاء استقلال كردستان العراق!

رأى ممثل الجالية اليهودية في إقليم كردستان العراق شيرزاد مامساني أن استقلال الإقليم بعد إجراء الاستفتاء المقرر في٢٥ أيلول ٢٠١٧ سيمهد الطريق أمام تعزيز التبادل الثقافي مع (إسرائيل) وقدّر مامساني عدد العائلات اليهودية في الإقليم بالمئات، وقال إن بعضها عاد من (إسرائيل) بعد عام ٢٠٠٣ وفي حديث لـ"راديو سوا" الأميركي أشار ممثل الجالية اليهودية إلى أن هذه العائلات فضلت العودة إلى كردستان من أجل الممتلكات والأقارب!

إلا أن المتعمق في العلاقات بين قادة الإقليم الكردي و(إسرائيل) يجد أن التفسير الذي قدمه شيرزاد سطحيًا للغاية، حيث نجد أن ٧٥٪ من واردات "الكيان اليهودي" من النفط تصل من كردستان العراق، كما تستحوذ شركات (إسرائيلية) على الكثير من الاستثمارات داخل كردستان، لا سيما في مجال الطاقة والإنشاءات والاتصالات والاستشارات الأمنية. وحسب صحيفة معاريف (الإسرائيلية)، فإن جميع الشركات (الإسرائيلية) العاملة في الإقليم يديرها جنرالات احتياط خدموا في الجيش والاستخبارات، على رأسهم الجنرال داني ياتوم، الرئيس الأسبق لجهاز "الموساد". وتعود العلاقة بين (إسرائيل) والإقليم الكردي إلى ستينات القرن الماضي، وقد جاءت تطبيقًا لاستراتيجية "حلف الأطراف" التي اعتمدها رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأول ديفيد بن غوريون، والتي تقوم على توثيق العلاقات مع أطراف تخوض صراعات مع دول عربية.

كما يجد المدقق بالمعونات الاقتصادية والأمنية والعسكرية المستمرة لإقليم كردستان أن المسألة أبعد بكثير من كونها علاقات عابرة، بل هي توجه سياسي استراتيجي لتمكين حكومة أربيل من تأمين الشروط والظروف التي تساعدها على إعلان استقلال الإقليم عن العراق؛ حيث تقوم (إسرائيل) منذ سنوات بشن حملة سياسية ودبلوماسية ودعائية تهدف إلى تأمين اعتراف دولي باستقلال كردستان عن العراق غير آبهة بمعارضة دول المنطقة أو تحفظ بعض الدول الكبرى. ولطالما أعلن نتنياهو دعم (إسرائيل) لتطلع الشعب الكردي لتحقيق مصيره وإقامة دولته المستقلة. كما سعت حكومته بشكل حثيث إبان رئاسة أوباما بالعمل على تغيير موقف إدارته من استقلال كردستان، على اعتبار أن العراق مقسم عمليًا! ونظرًا لعلاقته الجيدة مع الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، فإن نتنياهو سيعمل بكل جد للتأثير على إدارته وإقناعها بإعلان دعم صريح لاستقلال الإقليم الكردي.

وحسب المنطق (الإسرائيلي)، فإن إنشاء دولة كردية في شمال العراق سيمكن تل أبيب من تقليص عزلتها في المنطقة، وسيزيد من هامش المناورة المباشرة أمامها للتأثير على المشهد الإقليمي برمته، بخاصة مع بروز توجه شبه علني من قبل الحكام الجدد في السعودية ودولة الإمارات المتحدة في الانفتاح على (إسرائيل) واتخاذها حليفاً ضد العدو الإيراني المشترك حسب تصوراتهم، ما يعني عمليا تتويج (إسرائيل) لاعبًا بارزًا بشكل ظاهر في المنطقة يبز دور تركيا وإيران!

كما أن إعلان دولة كردية يعني إفشاء حالة التقسيم في المنطقة، وهي "عدوى" ستصيب سوريا التي يتعزز فيها الدور الكردي أكثر يومًا بعد آخر؛ ما يعني إيجاد كيانات متعددة ذات صبغة عرقية ومذهبية تتناسب مع التركيبة الهجينة لهذه الدولة المسخ المسماة بـ (إسرائيل).

إلا أن هذا المخطط الاستراتيجي الذي تعمل عليه (إسرائيل) منذ عقود لن يجد النجاح ما لم يتم احتضانه من قبل الدول الكبرى التي تعبث بالمنطقة، والتي أصبحت حاضرة فعليًا بعديدها وعتادها فضلًا عن نفوذها الكبير والمتشعب. فهل تسهل تلك الدول لـ (إسرائيل) مهمتها؟ وهل تبقى تركيا وإيران ساكنتين تلوذان بالصمت وهما مهددتان فعليًا بهذا الاستفتاء، وبما يبنى عليه؟!

هل فيكم معتصم يسمع نداء مسلمي الروهينغا؟

مع كل مأساة جديدة يدرك المسلمون أكثر مدى حاجتهم لخليفة يطعم جائعهم ويكفل يتيمهم ويؤوي شريدهم ويدفع الأذى عنهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» رواه مسلم. نتذكر هذا ونعيد التذكير به مجددًا بعد أن ضجت الدنيا بجرائم السلطات البورمية التي تمارس التطهير العرقي بحق مسلمي الروهينغا بشكل حرفي بحسب مصادر أممية. بل لقد ذهبت الأمم المتحدة إلى أن مسلمي الروهينغا هم الأكثر اضطهادًا في العالم، كما تقول تقارير دولية إنهم أكثر الأقليات عرضة للانقراض في هذا العالم.

هكذا نجد أنفسنا عالقين بين نحيب أهلنا في أراكان النازفين دمًا والمشردين على أيدي السلطات البورمية الحاقدة، وبين اغتصاب مقدسات المسلمين في فلسطين، وبين تدمير سوريا والعراق وأفغانستان وليبيا واليمن، وبين كبت المسلمين في الغرب وشد الخناق عليهم ليستسلموا لمشاريع دمجهم وصهرهم والتخلي عن دينهم وأمتهم. الأمر الذي يفرض أسئلة ملحة ومصيرية في آن معًا.

من المسؤول عن حماية المسلمين في العالم؟

لماذا يصم العالم آذانه عن سماع صرخات المسلمين فضلًا عن إغاثتهم؟

لماذا هم الفئة الأكثر اضطهادًا في هذا العالم الذي يدَّعي التحضر والإنسانية!؟

لماذا يعقد مجلس الأمن اجتماعاته الطارئة ويتخذ أجراءاته العاجلة عندما تصاب أي من الدول ذات الشأن بأقل أذى، فيما يلوذ بالصمت المطبق إزاء مآسي المسلمين؟

وقبل هذا وهو الأهم، لماذا لا تستطيع سبع وخمسون «دولة إسلامية» في منظمة التعاون الإسلامي التصدي لحالات الاضطهاد التي يتعرض لها المسلمون في العالم؟ ولماذا لا تقوم الجيوش العرمرم في باكستان وإندونيسيا وتركيا وماليزيا ومصر وإيران وبنغلاديش وغيرها بواجباتها تجاه قضايا المسلمين ومواجهة أعداء الأمة الذين يحيطون بها ويطبقون عليها؟ من ثم لماذا تنفق ممالك الخليج وإماراتها مئات المليارات من الدولارات يمنة ويسرة لإرضاء أميركا وأوروبا فيما تبخل على قضايا المسلمين بل وتتآمر عليهم؟ بل إن أحدًا من هؤلاء لا يجرؤ على مجرد إعلان قطع علاقاته الدبلوماسية والاقتصادية مع بورما. ولكن هل من المنطق أن نتوقع ذلك من حاكم باع دينه واعتقل دعاته وحارب العاملين لإقامته بلا هوادة! نعم، كيف يفعلون ذلك «وقلوبهم شتى ومآربهم مختلفة وأهواؤهم تتجه دائمًا ناحية الغرب الذي يملك عروشهم قبل قلوبهم».

لذلك كله لا بد من الوقوف أمام الحقيقة العارية التي تكشف أننا نعيش في عالم لا يعترف بالضعيف ولا يحترمه، وأن النظام العالمي الذي نشأ في القرون الأخيرة وُلد ليستعبد الضعفاء ويحمي الأقوياء، وأن الدول التي أنجبها النظام الدولي على أنقاض الخلافة العثمانية هي دول مصطنعة لاستغلال المسلمين واستباحتهم. لذلك فإن على المسلمين أن لا ينتظروا إغاثتهم من قبل كل هؤلاء، فهذه أمم متحدة ضدهم، وذاك مجلس أمن لينتهك أمنهم ويسلب سيادتهم وسلطانهم وأولئك حكام رويبضات مجرد أذناب لأسيادهم...

إن طريق خلاص الأمة هو باستعادة الخلافة التي تستعيد وحدة المسلمين، وتستجمع قواهم، وتفرض نفسها بالقوة والحق حامية لهم وللمستضعفين في هذا العالم.